www.difa3iat.com

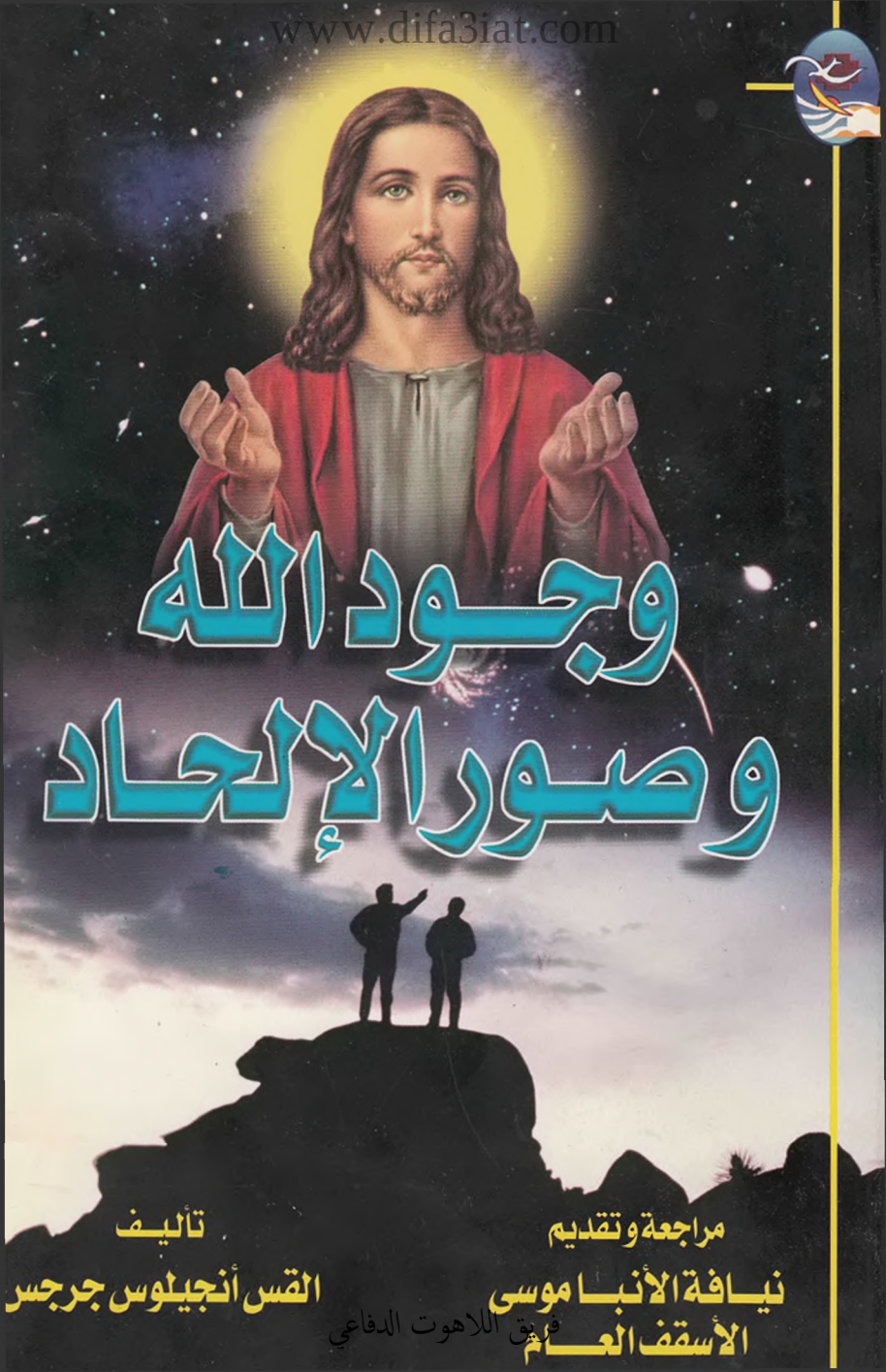

وجود الله وصور الإلحاد

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا موسى
الأسقف العام

تأليف
القس أنجيلوس جرجس

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

وجود الله وصور الإلحاد

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

- **إســم الكتــاب:** وجود الله وصور الإلحاد
- **مراجعة وتقديم:** نيافة الأنبا موسى الأسقف العام
- **المــؤلــف :** القس أنجيلوس جرجس
- **رسومات داخلية:** د. سامح الجمل
- **تصميم الغــلاف:** مهندس مدحت مجدي
- **رقــم الإيــداع:** ١٠٦٥٢ / ٢٠٠١
- **الترقيم الدولــي:** 977-5305-52-7
- **الــطبــعــة:** الثانية مزودة ومنقحة – أغسطس ٢٠٠١
- **المطبعــــة:** دار نوبــــار للطبــاعــــة

ت. ٤٥٩٨٣١٦ – ٤٥٩٩٦٠٨ ، فاكس٤٥٩٠٦٤٣

- **مركز التوزيع:** مكتبة مارجرجس

١٧ شارع المستشفي (شيكولاني) شبرا مصر

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

قداسة البابا المعظم
البابا شنـــودة الثـــالث
بابا الأسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

نيافة الحبر الجليل
الأنبا أرسانيوس
أسقف المنيا و أبو قرقاص

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
الأسقف العام

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

تقـــديـــم

هذه دراسة مشوقة ومفيدة، حول الإيمان بإلهنا العظيـــم، وما يحيط بهذه العقيدة الخالدة من تساؤلات ومواقـــف، سواء الإلحاد القديم الذي يحاول أن ينكر وجـــود الله، أو الإلحاد المعاصر الذي يجتهد في أن يرفض وجود الله. وكلاهما موقف غير عقلاني، فالله ظاهـــر أكثر من الشمس، كما أنه يحب الإنسان أكثر مما يحب الإنسان نفسه.

ماذا عن الصور القديمة من الإلحاد؟ والتطور الفلسفي لفكرة وجود الله؟ وإعلان الله لذاته؟ ماذا عن الكون والطبيعة والعقل والضمير؟ ماذا عن اللاأدريين والطـــبيعيين؟ هـــل المادة هي أصل الكون؟ أو هي الصـــدفة؟ أو الـــتطور؟ مـــاذا عن الوجودية الملحدة والماركســـية؟ الإلحاد كموقف نفسي، وعبودية للذات والخطيـــئة؟ وما موقف المسيحيين من العالم؟ وأدلة

www.difa3iat.com

الإيمان المسيحي السليم؟ أسئلة كثيرة تجيب عنها هذه الدراسة السلسة والممتعة.

الـــرب يـــبارك هذا المجهود، الذي بذله الأب الحـــبيب القـــس أنجيـــلوس جـــرجس، ويجعل هذه الصـــفحات بـــركة لقارئيهـــا، بشافعة أمنا العذراء، وصـــلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث، وأسقفنا المبارك نيافة الأنبا أرسانيوس.

ونعمة الرب تشملنا جميعا،

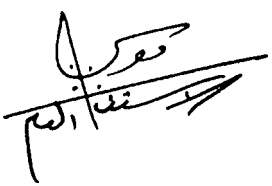

www.difa3iat.com

المقدمة

ظل وجود الله هو الشغل الشاغل لكل البشرية بعد أن تغربت عن الحياة في الفردوس. فقد أصبح الإنسان يحتاج دائما أن يعرف معنى وجوده وحياته. فالوجود الإنساني هو الدافع الدائم لمعرفة الله. فبدون الله لا يكون للإنسان معني حقيقي.

وكلما ازداد الإنسان تيها وشعورا بعدم الإيمان، كلما ارتفع داخله هذا السؤال: **أين يوجد إله الكون؟ ولماذا تركنا؟!** فإن ذهب إليه في احتياج حقيقي يراه ويعرفه، بينما من يذهب إليه بكبرياء وتحدي لا يراه، بل يزداد تحطيما لنفسه وروحه، هكذا يقول المزمور: ***"قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١).*** لهذا نجد كل الاتجاهات الإلحادية سلبية، بينما كل الاتجاهات الإيمانية ايجابية وترفع من قيمة الحياة والوجود. لهذا فقد أردنا هنا أن نتكلم عن وجود الله وصور الإلحاد المختلفة. إلا إنني أرجو ألا تشعر يا عزيزي أننا نحاول إثبات وجود الله، لأن الله لا يمكن أن يكون محتاجا إلي بشر مثلنا لإثبات وجوده. فقط إننا نخبر الآخرين عنه ليمجدوه معنا، وإن كنا قاصرين في ذلك

www.difa3iat.com

الإيمان المسيحي السليم؟ أسئلة كثيرة تجيب عنها هذه الدراسة السلسة والممتعة.

الـــرب يـــبارك هذا المجهود، الذي بذله الأب الحـــبيب القـــس أنجيـــلوس جـــرجس، ويجعل هذه الصـــفحات بـــركة لقارئيهـــا، بشافعة أمنا العذراء، وصـــلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث، وأسقفنا المبارك نيافة الأنبا أرسانيوس.

ونعمة الرب تشملنا جميعا،

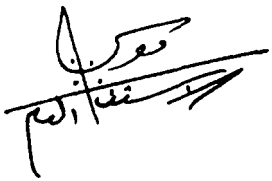

www.difa3iat.com

المقدمة

ظل وجود الله هو الشغل الشاغل لكل البشرية بعد أن تغربت عن الحياة في الفردوس. فقد أصبح الإنسان يحتاج دائماً أن يعرف معنى وجوده وحياته. فالوجود الإنساني هو الدافع الدائم لمعرفة الله. فبدون الله لا يكون للإنسان معني حقيقي.

وكلما ازداد الإنسان تيهاً وشعوراً بعدم الإيمان، كلما ارتفع داخله هذا السؤال: **أين يوجد إله الكون؟ ولماذا تركنا؟!** فإن ذهب إليه في احتياج حقيقي يراه ويعرفه، بينما من يذهب إليه بكبرياء وتحدي لا يراه، بل يزداد تحطيماً لنفسه وروحه، هكذا يقول المزمور: ***"قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١).*** لهذا نجد كل **الاتجاهات** الإلحادية سلبية، بينما كل الاتجاهات الإيمانية **إيجابية** وترفع من قيمة الحياة والوجود. لهذا فقد أردنا هنا أن **نتكلم** عن وجود الله وصور الإلحاد المختلفة. إلا إنني أرجو **ألا تشعر** يا عزيزي أننا نحاول إثبات وجود الله، لأن الله لا **يمكن** أن يكون محتاجاً إلي بشر مثلنا لإثبات وجوده. فقط إننا **نخبر** الآخرين عنه ليمجدوه معنا، وإن كنا قاصرين في ذلك

www.difa3iat.com

الإيمان المسيحي السليم؟ أسئلة كثيرة تجيب عنها هذه الدراسة السلسة والممتعة.

الـــرب يـــبارك هذا المجهود، الذي بذله الأب الحـــبيب القـــس أنجيـــلوس جـــرجس، ويجعل هذه الصـــفحات بـــركة لقارئيهـــا، بشافعة أمنا العذراء، وصـــلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث، وأسقفنا المبارك نيافة الأنبا أرسانيوس.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً،

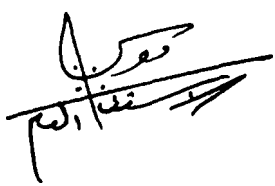

www.difa3iat.com

المقدمة

ظل وجود الله هو الشغل الشاغل لكل البشرية بعد أن تغربت عن الحياة في الفردوس. فقد أصبح الإنسان يحتاج دائما أن يعرف معنى وجوده وحياته. فالوجود الإنساني هو الدافع الدائم لمعرفة الله. فبدون الله لا يكون للإنسان معني حقيقي.

وكلما ازداد الإنسان تيها وشعورا بعدم الإيمان، كلما ارتفع داخله هذا السؤال: **أين يوجد إله الكون؟ ولماذا تركنا؟!** فإن ذهب إليه في احتياج حقيقي يراه ويعرفه، بينما من يذهب إليه بكبرياء وتحدي لا يراه، بل يزداد تحطيما لنفسه وروحه، هكذا يقول المزمور: ***"قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١).*** لهذا نجد كل الاتجاهات الإلحادية سلبية، بينما كل الاتجاهات الإيمانية إيجابية وترفع من قيمة الحياة والوجود. لهذا فقد أردنا هنا أن نتكلم عن وجود الله وصور الإلحاد المختلفة. إلا إنني أرجو ألا تشعر يا عزيزي أننا نحاول إثبات وجود الله، لأن الله لا يمكن أن يكون محتاجا إلي بشر مثلنا لإثبات وجوده. فقط إننا نخبر الآخرين عنه ليمجدوه معنا، وإن كنا قاصرين في ذلك

www.difa3iat.com

نخـــرج إلي الطبيعة لتشاركنا في تمجيدنا لله. فتخرج الطيور بتســـبيحها، والشـــمس بســـحرها، والجبال بقوتها، والأنهار بعمقهـــا، والبحار في جريانها، والأجرام في سريانها، فالكل ينشـــد سيمفونية الوجود مشيراً إلي أعظم فنان قد أبدع لوحة الكـــون، إنها أبلغ قصيدة تعرفنـــا بأعظم شاعر صاغ قصيدة الوجود. سوف نتكلم يا أحبائي عن

- **أولاً:** عن تطور الإنسان في معرفته لله
- **ثانيـــاً :** الموقف السلبـــي لبعض العلمـــاء من الله.
- **ثالـــثـــاً:** الموقـــف المـــتطـــرف للفلســـفة الماركسيـــة والوجودية الملحدة.
- **رابعـــاً:** الإلحاد الحالي وصورة معرفة الله.

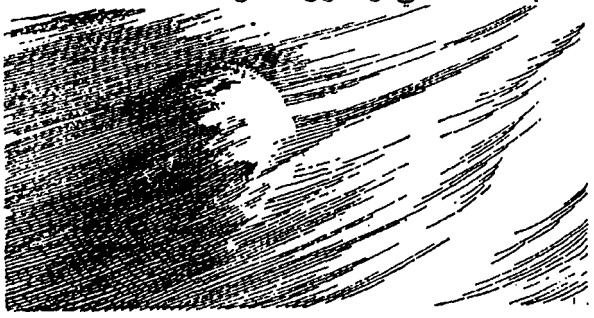

"السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه"

(مز١٩: ١)

www.difa3iat.com

الفصل الأول

تطور فكرة الارتباط بالله

لقد كانت معرفة الإنسان وعلاقته مع الله هي النور الأول الذي استنارت به البشرية، وقد عاش الإنسان فترة متمتعاً بهذه العلاقة الخاصة جداً إلي أن سقط ودخلت إلي طبيعته فساد الخطية المظلمة، فانطفأت استنارة الروح وتاه الإنسان. وزمان بعد زمان فقد معرفته لله، بل فقد حتى معرفته بنفسه، وظل يسأل عن حقيقة القوة الإلهية وأصل الوجود والحياة. ولظلمة عقله وضعف روحانيته فقد كل استنارة للحقيقة، فالتمس القوة من الطبيعة والمخلوقات صانعاً منها قوة تحكمه علي حسب تصوره. فرتب عباداته لهذه الآلهة طبقاً لفهمه ورؤيته لها ولأنه كان يعبد القوة الخارقة الأعظم منه فقد عبد البعض قوة الشر والشيطان، وكانت عبادته لها عبارة عن زني، فسق، وخلاعة. يقول الله عن هذا في سفر هوشع النبي:

"شعبي يسأل خشبه، وعصاه تخبره لأن روح الزنى قد أضلهم فزنوا من تحت ألههم. يذبحون علي رؤوس الجبال

www.difa3iat.com

من خلال علاقتهم بالله. وأما أولاد قايين فصاروا بعيدين عن الله وورثـوا عن أبيهم صورة الشر فدعاهم الله أولاد الناس، وهذا هو أول إلحاد وهو **إلحاد لا يبني علي رفض وجود الله** ولكن علي رفض الحياة معه.

وبعـد فترة اختلط النسل المقدس، أي أبناء الله مـع بـنات الـنـاس، واشتهـي الإنسان أن يحيا في شهواته فقط رافضـاً طاعـة الله. فضاع الخط الفاصل بين أبناء الله، أي الذيـن يعـرفونـه، وبيـن أبـناء النـاس، أي الذيـن لا يعـرفونـه. وكـانت النهاية الحتمية هي الموت والطوفان. وبعـد الخـروج مـن الفلك، خرج جيل جديد من الإنسانية، وهـؤلاء تلامسوا مع قوة الله ومحبته لهم. إلا أنه بعـد فترة تحـركت فـي أحفادهم رغبة قوية فـي الانفصال عن الله، الـذي كـانوا يعـرفونه جيـداً، فرفضوه صانعين لهم برجاً يحميهـم من يد الله، لأنهم خافوا أن يعاقبهم علي شرهم الذي يـريدونه... فبنوا برجاً في بابل، وقد شتتهم الله بعد أن هدمه لهم، إذ كان البرج عـلامة علي تجمعهم علـي رفض الحياة مـع الله. وتشـتت البشريـة، وأصبحت ممزقة في صورة شـعوب وقبائل، كل شعب له لسان ولغة واحدة، ولكن كل الشـعوب لهـا تـراث واحد مع الله. فعلّم آباء هذه الشعوب

www.difa3iat.com

ويبخرون علي التلال تحت البلوط واللبني والبطم لأن ظلها حسن. لذلك تزني بناتكم وتفسق كناتكم. لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن. لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزني. وشعب لا يعقل يصرع." (هو٤: ١٢-١٤)

وقد ساعد هذا الابتعاد عن الله علي تحريك قوة الشيطان واستعباده للعقول البعيدة عن الله، لأن بهم يصنع مملكته علي الأرض وفي العالم. لهذا نجد ظهور السحرة والتوابع في طريق العبادات القديمة لهذه الآلهة. وتطور فكرة الألوهية كانت هكذا:

١- معرفة الله الأولي:

بعدما خلق الله آدم وحواء عاشا في علاقتهما مع الله متمتعين بوجوده. وبعد السقوط لم يتركا الله تماما... وإن كانت هناك حواجز قد صنعتها الخطية ودخول الإنسان في دائرة الفساد والموت، إلا أنهما كانا يشعران بوجود الله وقيادته لهما. ثم أنجبا قايين وهابيل وشهدت البشرية (الأرض) الجريمة الأولي التي بعدها. انقسمت البشرية إلي أولاد الله وهم نسل أنوش الذي أعطاه الله لآدم وحواء عوضا عن هابيل وهؤلاء هم الذين كانت معرفة الله عندهم معاشة

www.difa3iat.com

ويبخرون علي التلال تحت البلوط واللبني والبطم لأن ظلها حسن. لذلك تزني بناتكم وتفسق كناتكم. لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن. لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزني. وشعب لا يعقل يصرع." (هو٤: ١٢-١٤)

وقد ساعد هذا الابتعاد عن الله علي تحريك قوة الشيطان واستعباده للعقول البعيدة عن الله، لأن بهم يصنع مملكته علي الأرض وفي العالم. لهذا نجد ظهور السحرة والتوابع في طريق العبادات القديمة لهذه الآلهة. وتطور فكرة الألوهية كانت هكذا:

١- معرفة الله الأولي:

بعدما خلق الله آدم وحواء عاشا في علاقتهما مع الله متمتعين بوجوده. وبعد السقوط لم يتركا الله تماماً... وإن كانت هناك حواجز قد صنعتها الخطية ودخول الإنسان في دائرة الفساد والموت، إلا أنهما كانا يشعران بوجود الله وقيادته لهما. ثم أنجبا قايين وهابيل وشهدت البشرية (الأرض) الجريمة الأولي التي بعدها. انقسمت البشرية إلي أولاد الله وهم نسل أنوش الذي أعطاه الله لآدم وحواء عوضاً عن هابيل وهؤلاء هم الذين كانت معرفة الله عندهم معاشة

www.difa3iat.com

من خلال علاقتهم بالله. وأما أولاد قايين فصاروا بعيدين عن الله وورثوا عن أبيهم صورة الشر فدعاهم الله أولاد الناس، وهذا هو أول إلحاد وهو إلحاد لا يبني علي رفض وجود الله ولكن علي رفض الحياة معه.

وبعد فترة اختلط النسل المقدس، أي أبناء الله مع بنات الناس، واشتهي الإنسان أن يحيا في شهواته فقط رافضاً طاعة الله. فضاع الخط الفاصل بين أبناء الله، أي الذين يعرفونه، وبين أبناء الناس، أي الذين لا يعرفونه. وكانت النهاية الحتمية هي الموت والطوفان. وبعد الخروج من الفلك، خرج جيل جديد من الإنسانية، وهؤلاء تلامسوا مع قوة الله ومحبته لهم. إلا أنه بعد فترة تحركت في أحفادهم رغبة قوية في الانفصال عن الله، الذي كانوا يعرفونه جيداً، فرفضوه صانعين لهم برجاً يحميهم من يد الله، لأنهم خافوا أن يعاقبهم علي شرهم الذي يريدونه... فبنوا برجاً في بابل، وقد شتتهم الله بعد أن هدمه لهم، إذ كان البرج علامة علي تجمعهم علي رفض الحياة مع الله. وتشتت البشرية، وأصبحت ممزقة في صورة شعوب وقبائل، كل شعب له لسان ولغة واحدة، ولكن كل الشعوب لها تراث واحد مع الله. فعلّم آباء هذه الشعوب

www.difa3iat.com

أبناءهم عن الله وعمله معهم، وبمرور الزمن بقيت فكرة وجود الله وأعماله عند الشعوب ولكنهم لم يعرفوه شخصياً، إذ لم يعبدوه، ولم تكن لهم علاقة معه، بل كان مجرد تاريخ يرويه الأباء، ويسمعه الأبناء. وأصبح لكل شعب صياغة خاصة به، تحكيها رواياتهم عن الله، وعلاقتهم به، وهذه تسمي الأساطير. وهي تحكي عن قوته الخفية، وتصوراتهم العقلية عنه. لهذا نري في آداب الشعوب وأساطيرها، أن هناك أفكاراً تكاد تكون متشابهة في كل الشعوب والحضارات، التي لها نفس القدم، ولكن كل منهم صاغها بطريقته الأدبية الخاصة.

٢- مرحلة الآلهة التي من صنع البشر:

وكان نتيجة ضياع الارتباط بين الله والبشرية، أن كل مجتمع قد صاغ لنفسه صوراً لله، تتفق مع الأساطير والأفكار الموروثة من آبائهم. ومرت أفكار الإنسان بثلاث مراحل:-

أ- مرحلة التعدد Polytheism

وفيها القبيلة أو الشعب يعبد صوراً لله متعددة، فتصنع كل قبيلة صورة إله مادي خاص بها، ويقدموا لهذه الصورة

www.difa3iat.com

القرابين والعبادات، ويصورونهم في صور وتماثيل يوفرهـا الجميع.

ب- التمييز Henotheism

وفـي هـذا الدور المتقدم، كان للشعوب آلهة كثيرة. ولكـن هناك آلهة عظمي يعبدونها، وتكون أقوي من سائر الأرباب والآلهـة. ويؤمـنون أن هـذه الآلهـة تجيب لهم مطالبهم الحياتيـة. فمثلاً إذا كانـوا يعيشـون فـي الصحراء، فهم يعـبدون رب المطر، مع وجود باقي الأرباب، الذين يكونون أقـل أهمية بالنسبة للقبيلة. وقد يعبد الشعب إلهين متناقضين، واحداً للخير والآخر للشر. فالأول يتقرب إليه، والآخر يتقيه. فمـثلاً بلاد الفرس عبدوا إلهاً للخير يسمي (أورومازد)، وآخر للشر اسمـه (إهرامات).

ج- الوحدانية Monotheism

وفـي هـذا الـتطور تتجمع الأمة كلها إلي عبادة إله واحد، تـتجمع فيه كـل صفات الألوهية والقوة. وقـد أخذت هـذه الآلهـة صوراً كثيرة، منها أشياء من الطبيعـة، أو أبطال مـن البشر، أو الملوك أو الأجـداد أو المعاني المثالية، مثل إله الحب أو إله العـدل والسلام.

www.difa3iat.com

"كل آلهة الشعوب أصنام" (مز٩٦: ٥)

www.difa3iat.com

٣- التطور الفلسفي لفكرة وجود الله:

ومـــع هذا التطور المجتمعي في فكرة الألوهية، نجد تطـــوراً عقـــلياً وارتفاعاً للحكمة في رؤية الله. أي كلما فكر الإنســـان، فانه يصل إلي لمحة من ملامح وجود الله. وهؤلاء الذيـــن فكـــروا فـــي الله وتأملوا في الكون والوجود هم فئة الفلاســـفة. والفلســـفة كلمة يونانية تعني *"محبة الحكمة"*. فلقد كـــان كل حكيم وفيلسوف، يجهد عقله بصدق، فيلمس مظهراً من مظاهر وجود الله، ولكنه لم يستطع أن يعرفه جيداً، وهذا لأن البشـــرية قد فقدت استنارة الحياة بالروح القدس، ودخلت الخطيـــة كل البشرية في حالة الجهل. إلا أنهم قد لمحوا طيفاً من المعرفة العقلية لله. وبسرعة رسموا له صورة بفلسفاتهم، قـــد تقـــترب أو تبـــتعد عن الحقيقة. إلا أنهم كقول أحد آباء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية: "الفلاسفة هم أنبياء الأمم". فلا يمكـــن أن نـــنكر أن الله قـــد أعطي حكمة واستنارة لهؤلاء الفلاسفة، ليعد عقل العالم والشعوب الأخرى، التي لم يستعلن لهـــا بصورة عامة، وذلك حتى حينما يأتي متجسداً، نري فيه كـــل احـــتياج الفلاسفة للإله الذي عبدوه وانتظروه، دون أن يعـــرفوه، فيؤمـــنوا بـــه ويخلصوا أيضاً. فنري في الفلسفات الفرعونية، والرواقية، والهندوسية، والمجوسية، واليونانيـــة،

www.difa3iat.com

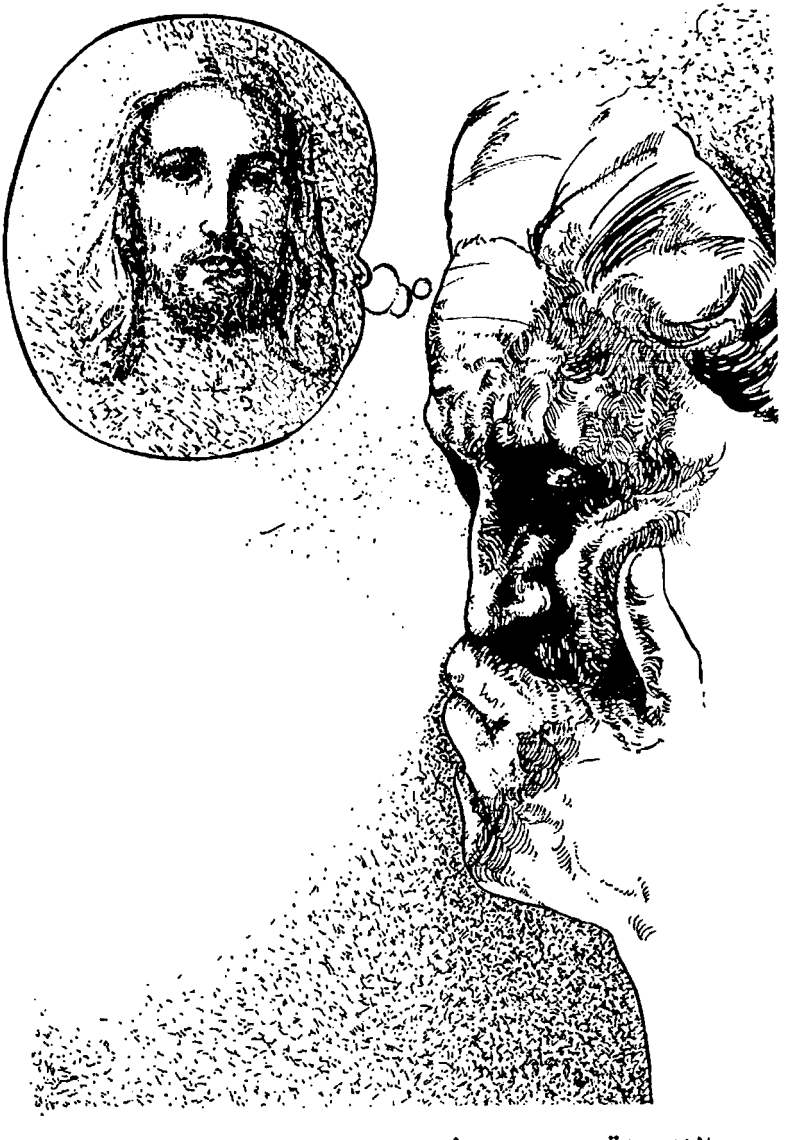

الفلاسفة يجتهدون في رسم ملامح للإله الحقيقي

www.difa3iat.com

والأفلاطونية انتظاراً للمخلص، وأفكاراً رائعة عنه، وصوروا فيها ملامح من الله إلهنا الحقيقي.

فمثلاً قد اكتشف علماء المصريات، أنه في عصر "إخناتون" كان هناك اعتقاداً بأن الكائن البشري الأول قد دخله سم الحية وأفسده. كما اكتشفوا أيضاً وجود قصة محتواها أن أول أخوين في البشرية قتل الأكبر الأصغر. وأنهم في انتظار مخلص للبشرية. ولكن هذا لا يمنع أن هناك فلاسفة قد ضلوا طريقهم تماماً، بل وكانت فلسفاتهم واتجاهاتهم هي مصدر الابتعاد عن الله. فالإلحاد كان منذ القديم، وهذه الفلسفات مثل الفلسفة المادية والطبيعية. تلك المذاهب التي تجددت في القرن السابع عشر، وكانت السند الأعظم للفكر الإلحادي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر. وقد كان لها أيضاً وجود في القرن السادس الميلادي والقرون السابقة له. وكان جوهر فكر هؤلاء هو أن الكون هو الحقيقة الوحيدة. وأن وجود المادة أزلي وأبدي وغير محدد، ومنها يخرج الجماد والنبات والحيوان والإنسان... وهذا ما استند عليه الفكر الماركسي والشيوعي فيما بعد حين رفضوا وجود الله. إلا أنهم أخطأوا حين اخلعوا صفة الألوهية علي الطبيعة والكون، لأنهم بهذا قد عبدوا إلهاً أعمي أصم يتخبط بلا عقل،

www.difa3iat.com

ويخطئ السبيل إلي الخير. فهو يثور ببراكينه، أو فيضاناته، أو أعاصيره. لقد عبدوا إلهاً يحتاج إلي الإنسان كي يصونه، وحاشا لله أن يكون هكذا.

٤- إعلان الله عن ذاته:

ووسط هذا الفقر العقلي والظلمة الداخلية، التي جعلت الإنسان يتوه ويتخبط، كان لابد أن يعلن الله عن ذاته، وأن يعرف نفسه لبعض البشر معرفة جيدة، ويختبروا وجوده عملياً، فيلجأوا إليه، وتتعلق أنظارهم به.

لهذا أعلن الله ذاته لإبراهيم، وأعطاه ميثاق الوعد، ثم من بعده اسحق ويعقوب. ثم ظهر لموسى الذي حينما سأل عن اسمه قال له: ***"أهيه الذي أهيه" (خر٣: ١٤)*** الذي تفسير: *أنا الكائن أي الموجود بذاته...* وتوالت الإعلانات والرؤى... وانفتحت بصيرة البشرية فقد أعلن الله عن ذاته لهذا الشعب كثيراً. فقال له: ***"أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر لا يكن لك آلهة أخري سواي" (خر٢٠: ٢)*** وقال أيضاً: ***"أنا الأول والآخر لا إله غيري" (أش٤٤: ٦)*** وأيضاً: ***"إني أنا هو لم يكن إله قبلي ولا يكون إله بعدي" (أش٤٣: ١٠)*** ولم تكن المعرفة مجرد أقوال الله فقط، بل كان يصنع لهم انتصارات عجيبة بقوته،

www.difa3iat.com

ويرسل لهم طعاماً من السماء، ويفتح لهم الطرق وسط المياه، ويقودهم بعمود النار، ويظللهم بالسحاب، ويفجر لهم ينابيع المياه الحلوة، ويكلمهم ويسمعوه، حتى يعرفوا أن سلطانه علي الأشياء لا نهائي، بل حتى علي سحرة وآلهة فرعون، أقوي آلهة في العالم في ذلك الوقت، والتي صنعت مجد الفراعنة حسب معتقداتهم. لقد قهرهم الله (خر٧-٩)... وفعلاً عرف العالم كله إله إسرائيل، أنه أقوي الآلهة، فخافوه. وظل الله يستعلن للعالم من خلال إسرائيل بالنبوات وبالأحداث، حتى جاء السيد المسيح له المجد متجسداً، وخلص العالم كله، وآمنت به كل الشعوب. وبالمسيح دخلت البشرية في أعماق معرفة الله... فالسيد المسيح له المجد فتح لنا آفاق المعرفة اللاهوتية لكل العالم هكذا يخبرنا هو بنفسه: ***"ليس أحد يعرف الابن إلا الآب... ولا يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت١١: ٢٧)*** ويقول أيضاً: ***"وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يو١٧: ٢٦)*** ويخبرنا بولس الرسول عن اللاهوتيات: ***"أمور الله لا يعرفها أحد إلا الله" (١كو٢: ١١)***، ويقول أيضاً: ***"الآن أعرف بعض المعرفة..." (١كو١٣: ١٢)***...

www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

نعم فمن يريد أن يعرف الله لابد أن يخضع عقله للسيد المسيح، كي يعرف ذاته ولاهوته. هكذا يقول **الفيلسوف باسكال:** *"ليس هناك مجال للبحث عن الله خارج المسيح. فبواسطة المسيح وفيه نبث وجود الله إذ قد حقق لنا في شخصه اتحاد الله بالإنسان."*

٥- الإلحاد الذي تلي الإعلانات:

وبعدما استنارت البشرية بإعلانات الله لها، وتجسده المبارك، وعرفنا ذاته ولاهوته، ارتدت البشرية مرة أخري تحت ظلمة العقل، رافضة وجوده بنظريات علمية واهية. ولم تصل إلي كل الحقيقة العلمية، بل بنظريات ضعيفة وأفكار واهية. ولكن الصورة الأكثر ظلمة هي صورة جديدة من الإلحاد خرجت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين... وهي ليست عدم الإيمان بوجود الله ولكن رفض العلاقة معه... وكان هذا هو إلحاد ماركس وسارتر ونيتشه. وكما سنري لقد تأثر هؤلاء جميعاً بصورة غير حقيقية عن الله. ساعدهم في هذا تكوينهم النفسي، وهيأهم إلي ذلك أيضاً وجود بعض النظريات العلمية المادية. فلم يروا صورة الله الحقيقي متأثرين بضعفهم النفسي، ولم يستمعوا إلي صوت أغلبية العلماء

www.difa3iat.com

والنظريات العلمية المقنعة لحقيقة وجود الله. فغاصوا في إلحادهم، واختنقت أرواحهم في ظلمة الإلحاد. هذا مع إنه بنفحة بسيطة من نور العقل يري الإنسان وجود الله، ورؤية بسيطة للعينين لا تخطئه، إذ هو كائن في الكل، وظاهر أمام الكل.

❖ استدلالات عامة للإيمان بالله:

١- الكون والطبيعة والعقل:

إذا أردنا أن نعرف الناس بفنان ما، فإننا نعرفه من خلال أعماله، فنحضر اللوحات ونشرح أعماله. هكذا فإن الله نعرفه من خلال أعماله... فالطبيعة كلها، والكون كله، والفضاء الشاسع بنجومه وكواكبه، يخبرنا به... ودقة صنع جسم الإنسان وأسراره، وتنوع النباتات والحيوانات، كل هذا يخبرنا بوجود المبدع الذي أبدعها. وكما يقول داود النبي في المزمور التاسع عشر: ***"السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه"*** *(مز١٩ : ١)* إنه أعظم منطق يمكننا أن نتكلم به عن الله فهكذا يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم:** *"لو كان الله أعلمنا ذاته من خلال كتب*

www.difa3iat.com

"والآن اذكر أعمال الرب، وأخبر بكل ما رأيت منها. بكلمة من الرب خلقت أعماله، وكلها تخضع لمشيئته" (سيراخ٤٢: ١٥)

www.difa3iat.com

وحروف فقط، لصار الذين يعرفونه هم المثقفون فقط، ولكنه أعلمنا ذاته من خلال الطبيعة أيضاً، ليعرفه الجميع."

٢- الميل الفطري والاعتقاد العام والضمير:

في داخل كل إنسان شعور باطني بالله، حتى ولو كان يرفضه. فإن كل البشرية تشعر به باطنياً. وقضية الاختلاف في تحديد صورته، هي فقط تحد للصورة التي يشبع الإنسان علي مستوي شخصي في معرفته بالله. فحينما ذهب معلمنا القديس بولس الرسول إلي فلاسفة أثينا قال لهم: ***"الذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنادي لكم به" (أع١٧: ٢٣)***، ويقول **الفيلسوف ديكارت:** *"تتبع فكرة الله نبعا طبيعيا في النفس، كأنها علامة الصانع علي صنعه."* لهذا فإن النظر والتأمل في اللامتناهي، الذي لا حد لكماله، يملأ النفس رضا وطمأنينة. فلكل إنسان روح تشعر باحتياج حقيقي لله، فبدونه يصير العقل تائهاً، والنفس قلقة، والروح مظلمة. هكذا يقول **القديس أغسطينوس:** *"أن الله نصب في داخل الإنسان ديوانا جعل العقل قاضياً، والضمير مدعياً، والفكر شاهداً، وكتب بإصبعه آيات وجوده، ووحدانيته، وأزليته، وعنايته بالعالم."*

www.difa3iat.com

٣- صدق الإعلانات والوحي والحياة الروحية:

إن تاريخ إعلانات الله، ونبوات الأنبياء، وتحقيق هذه لنبوات شاهد علي وجود الله، وتدبيره لخلاص البشرية. وتدخل الله بالمعجزات في كل زمان وفي كل مكان، والتي لا يمكن إنكارها، تثبت قوته وعمله وسلطانه. وتجد الصورة المثالية المفقودة في البشرية، والمنشودة من كل الحكماء، يمكن أن تتحقق في هؤلاء الذين لهم إيمان قوي وعلاقة دائمة بالله. وهذا بدوره يؤكد صدق وجوده. فإن تغير النفس، وارتفاعها فوق الأرضيات، لهو أعظم دليل علي وجود الله. فإن وجود الله يؤيده بالاختبار الشخصي. فبجانب الرؤية العامة، وصورته عبر التاريخ المقدس، والنبوات عنه؛ فإن معرفة الإنسان الشخصية بالله، هي فقط التي يمكن أن تهدي العقل إلي الخير، وتهبه استنارة الإيمان به. فإن حقيقة الإيمان بالله تنشأ بالفطرة، وتستند بالوحي والإعلانات، وتكتمل بالاختبار والحياة.

www.difa3iat.com

صلاة:

منذ ميلادي...

وأنا أبحث لي عن وجود!!

منذ أن عرفت الحياة...

وأنا أبحث عن الحياة!!

تطلعت للطبيعة...

للسحب والأرض والمياه...

ولكني لم أجد سوي الفناء!!

فبعد الحياة يأتي الجمود...

تطلعت للسماء...

حاولت اختراق الفضاء...

ولكني عدت إلي الشرود!!

فحصت الكتب والأفكار...

قلبت الصفحات...

قرأت الأوراق والأحجار...

www.difa3iat.com

ولكن الحياة ظلت سر الأسرار!!

ويوم خفق قلبي...

بحثت في داخلي...

فوجدتك يا أبتي أبا!!

لم يستطع العالم...

أن يحجب وجهك أو يخفيه!!

وحينما عرفتك ... عرفت الوجود

وحينما ناديتني... ابنك...

انكشفت لي كل الوعود!!

أحببتك ... فعرفت لماذا ولدت

وكيف أحيا الحياة!!

وجدتك ... أو بالأحرى وجدتني

أحببتك ... لأنك قبلا أحببتني

أترجاك...

لا تبرح قلبي ... لا تبرح نفسي

املأ كياني واحتضني... آمين...

www.difa3iat.com

الفصل الثاني

الموقف السلبي لبعض العلماء من الله

رأينا في الفصل السابق، أن كثيراً من البشر يحاولون أن يجدوا طرقاً ملتوية تبعدهم عن العلاقة مع الله، كي يعيش هؤلاء بالطريقة التي تشبع ذواتهم أو شهواتهم. فما أسهل الهروب بأسباب وحجج تهدئ العقل والضمير. وهناك اتجاهين دائمين للإلحاد يتركز عليهما كل إلحاد، منذ أن عرف الإنسان طريق رفض الله. وإن كانت الصورة تتطور أو تأخذ أشكالاً أخري، إنما المحتوي واحد. وهذان الاتجاهان هما:

❖ **<u>الأول:</u> ما يطلق عليهم اللاأدريين: I do not know**

وملخص فكرهم هو أننا لا ندري شيئاً عن الله، ولا يهمنا أن نعرفه. وهذا منهج أغلبية المفكرين الوجوديين الذين أنكروا الله، وبعض من المفكرين الماركسيين والشيوعيين. هذا نابع من عدم رغبتهم في الحياة مع الله.

www.difa3iat.com

❖ **والثاني: هو ما يطلق عليهم الطبيعيون:**

وهـؤلاء رفضـوا كل ما هو غير محسوس وغير ملموس، وصنعوا من الطبيعة أصل كل الوجود، واتخذوا من العلم أداة لإثـبات إلحادهم، فنسبوا الألوهية إلي المادة. وهذا ما ارتكز عليه أيضاً بعض الماركسيين والماديين المحدثين. ونعود إلي أفكار هؤلاء بالتفصيل:

- أولاً اللاأدريين:

إن محـور تفكيرهم هو "أنا لا أعرف إن كان هناك إلـه، لأنـي غير متحقق منه". ويقول أحد فلاسفة هذا الفكر وهـو **دافيـد هيـوم:** *"إن الديانة في كل أبوابها لغز وسر لا يحل."* لهذا نبذوا كل حقيقة غير مادية، واكتفوا بحقيقة وجود الإنسـان، ومـا يحيـط به من عالم مادي. لهذا رفضوا أن يؤمـنوا بـالله، لأن طبيعته حقيقة غير مدركة. وسارت هذه الأفكـار جنباً إلي جنب، مع أفكار تطرف الوجودية الملحدة، مـثل فلسـفة سارتر وهيدجر اللذين رفضا الله، لا لأنهما لم يدركـاه وحسـب، ولكـن لأنهما يريدان أن يكون الله غير موجـود فـي حيـاتهم، وهذا ما سنناقشه في فصل منفرد... وجديـر بـنا أن نذكـر وجـود فلسفة وجودية مؤمنة، فأول

www.difa3iat.com

فيلسوف وجودي هو الفيلسوف الهولندي (سورين كيركجارد)، الذي كان مسيحياً تقياً، وله أقوال مأثورة عن ارتباط وجود الإنسان بوجود الله. إلا أن الأفكار الوجودية انحرفت بفردية الوجود للإنسان عند هيدجر وسارتر. إن كل الاعتراض عند اللاأدريين علي الله، هو أن الله لا يمكن أن ندركه، ولا أن نعرفه. إذاً فالوجود هو ذلك الوجود المشهود أي ما يراه الإنسان، بل أن الوجود هو الإنسان. ونسوا أن هناك حقائق لا يمكن أن يدركها العقل لأنها فوق إدراكه. إنهم يتساءلون: أين هو الله؟ وحينما لا يروه يرفضوه. ونحن نقول لهم: أتؤمنون بوجود القوي المغنطيسية والكهربائية؟ أكيد نعم، ولكن أين هي في الواقع المنظور. فإننا لا نراها، ولكننا نؤمن بوجود هذه القوة، وأحداثها في الطبيعة من خلال قوتها الحادثة وعملها المشهود، وليس طبيعتها المشهودة. هكذا يقول معلمنا القديس بولس الرسول: ***"لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر" (رو١ : ٢٠).***

ويذكر أنه كان هناك أحد المحاضرين الملحدين يحاول أن يقنع مجموعة من البسطاء بالفكر الإلحادي في روسيا. فكان يقول:

www.difa3iat.com

"قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١)

www.difa3iat.com

- إن الله غير موجود لأننا لا نراه.

فقام أحد الفلاحين وقال له: هل ذهبت إلي اليابان؟

أجابه قائلاً له: لا...

فرد عليه وقال: ولكن أتؤمن بوجود اليابانيين؟

فقال له: نعم...

فقال له: كيف هذا وأنت لا تراهم. أليس لأنك واثق من وجودهم وعملهم؟ هكذا نحن نؤمن بوجود الله رغم عدم رؤيتنا، له لأننا نؤمن بوجوده وعمله.

ويقول **الفيلسوف الهندي مانو**: *"الإله هو الكائن الذي لا يمكن أن تحويه الحواس المادية، وليس بمقدور العقل أن يدركه علي ما هو عليه. وذلك لاستحالة الكائن الجزئي أن يحوي الكائن الكلي."* ونسألهم هل أدركتم أسرار الكون والمادة التي تؤمنون بوجودها؟ بالطبع لا... لأن كل يوم يكتشف العلم شيئاً جديداً في الكون. وعلي هذا تكون معرفتهم بما يرونه غير كاملة، فما بالك بخالق ما يرونه. أترفضه لأنه غير مدرك لعقولنا بالرغم من أننا لا نرفض المادة، ونحن لا ندرك الكثير من أسرارها؟ هكذا يقول القديس **الفيلسوف توما الأكويني**: *"أن الله ليس كما نتصوره أو نفهمه*

www.difa3iat.com

بمداركنا العاجزة. فإذا عرفنا الله بمفهومنا يكف عن أن يكون إلهـاً. فالعقل البشري أضيق من أن يحدد اللامحدود، ولكننا نستطيع أن نعرفه فقط، لا أن نصل إلي إدراكه."

نعم يا عزيزي...

فـنحن لا نعـرف جوهره ولا نعرف طبيعته، ولكن يمكنـنا أن نعـرفه من خلال أعماله وإعلاناته لنا عن ذاته، بالطـريقة التي يمكن لعقلنا أن يحتملها ويفهمها. فكما أننا لا يمكـن أن نـري أفكار الإنسان أو مشاعره الداخلية، إلا أننا نعـرفها من خلال تصرفاته. هكذا نحن لا يمكننا أن نري الله ولكنـنا نعرفه من خلال أعماله. وكما أن هناك أموراً كثيرة نشعر بها، ولكنها تكون صعبة التعبير عنها، هكذا اللاهوتيات لا يمكـن أن نعبر عنها بالحروف والكلمات، ولكن يعلنها الله لـنا مـن خـلال الوحـي بالكلمات أو بالرموز، مما يجعل الصـورة قريـبة من عقولنا، فتكون علاقتنا معه من خلال إعلاناتـه لـنا. ومع أننا لا يمكننا أن نعرف طبيعته الممجدة بدقـة، إلا أنه يمكننا أن ننفي عنه بعض الصفات فنقول عنه: "غيـر المبـتدئ، الأزلـي... غير المحدود، الأبدي... غير المـادي.... غيـر المـتغير... غيـر المـدرك... غيـر

www.difa3iat.com

المفحـــوص... غير المخلوق... وهذا ما يسمي بعلم اللاهوت الغيري."

- **ثانياً الطبيعيون:**

وهم الذين رفضوا الله، لأنهم وجدوا بعض النظريات العـــلمية تنادي بأن المادة أزلية، ووجودها ذاتي (أي دون أن يكـــون لها موجد)، وأن الصدفة هي التي صنعت الكون بهذا الـــنظام، وأن الـــتطور هـــو الذي صنع اختلاف النوع عند المخـــلوقات. فـــلا يوجـــد كيان أعلي يسمي الله خالق الكون ومـــبدع النوع. ولكن المادة تطورت وصنعت نفسها بنفسها، فالمـــادة هـــي الكيان الأعلى لكل شئ. وهؤلاء يطلقون علي أنفسهم (اللادينيون) لإيمانهم بالنظريات العلمية الإلحادية. فقد ظـــن العلماء أنهم وصلوا إلي كل علم وأصبح في إمكانهم أن يفسروا كل الحقائق، بما فيها حقيقة الألوهية. ومن خلال هذه الـــنظريات وجـــد المفكـــرون الذيـــن أرادوا أن يرفضوا الله لأســـباب شخصـــية، الأســـباب المقـــنعة من وجهة نظرهم لإعلانهم برفض الله، ولكن هذا هو الجهل كله! فمن يقول أنه عرف كل العلم وأكتشف كل الحقائق التي تجعله يقرر مصير الكـــون، وحقيقـــة الله والإنســـان... هو ذلك الجاهل الذي لا يعرف شيئاً. إذ أنهم لم يستطيعوا أن يجيبوا علي كم هائل من

www.difa3iat.com

"وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق."(رو١ : ٢٨)

www.difa3iat.com

الأسئلة المنطقية والعلمية للظواهر المادية المرئية والمحسوسة، هذا فضلاً عن الجانب الروحي والنفسي غير المرئي. فمثلاً حينما تترك الروح الجسد يموت الإنسان، حتى ولو كان في قمة صحته الجسمانية، وهذا دون تفسير مادي.

عزيزي القارئ...

إن هؤلاء الملحدين أبرزوا بعض الحقائق وأخفوا الكثير، أظهروا أن العلم كله في هذه النظريات الواهية. وتجاهلوا نظريات علمية أخري ضد نظرياتهم. وحقيقة الموضوع أن هؤلاء العلماء الملحدين هم أقلية عدداً وقيمة، إذا قورنوا بكم العلماء الذين يفوقونهم عقلاً وعلماً، ويؤمنون بوجود الله، ولهم كلمات عن وجود الله قوية جداً، إذ بعلمهم كانوا يثبتون وجود الله... هؤلاء مثل كوبرنيك، كلبير، نيوتن، بوفن، لافوازييه، لوفربيه، هرشيل، لومنز، فولتا، أمبير، كوني، فابر، ليبنيك، لكودبرنار، باستور، بكريل، دي برودي، أينشتين، فاراداي، ماري كوري... وكثير من هؤلاء العلماء واجهوا العلماء الأقلية الذي نادوا بإلحادهم، وأظهروا جهلهم.

وإليك يا عزيزي هذه الإحصائية: في الثلاثة قرون الماضية كان هناك ٣٠٠ عالم من أهم العلماء الذين أثروا

www.difa3iat.com

العـــلم وقدموا نظريات علمية... منهم ٢٠ عالماً غير مبالين بـــالله أو مؤمـــنين بـــه. و٣٨ عالماً آراؤهم غير واضحة أي مـــتذبذبين، و٢٤٢ عالمـــاً لهم إيمان راسخ، وحياة قوية في الكنيســـة، بل وأقوال رائعة من اختباراتهم مع الله، والإنجيل والكنيســـة. ولقـــد كـــان هؤلاء العلماء القلائل ذوي الأفكار الإلحاديـــة، يريدون أساساً أن يرفضوا الله تحت تأثير عوامل نفســـية أو اجتماعية أو شخصية. فطوعوا العلم لهذا الغرض ليؤكـــدوا فكـــرهم، وكان تأثيرهم واضحاً في كل من يشترك معهـــم في نفس الحالة الشخصية النفسية. وسنقدم لك عزيزي القارئ الأدلة العلمية والمنطقية التي تؤكد الإيمان بوجود الله في أربع نقاط:

- ◈ المنطق العقلي
- ◈ الحقائق والنظريات العلمية التي تتناقض مع فكر العلماء الملحدين
- ◈ فكرة الوجود بالصدفة
- ◈ فكرة التطور وليس الخلق

www.difa3iat.com

◈ المنطق العقلي:

إن المنطق العقلي يحتم وجود الله. إذ أن لكل شئ موجود واجد، فالشجرة لابد من وجود فلاح يغرسها. والابن لابد أن يكون له أب وأم. ونظل نذهب وراء أصول الأشياء والإنسان، حتى نري أن هناك بذرة أو شجرة، وأنه يوجد إنسان واحد في البداية. **فنعود ونسأل من أوجد هذا وتلك؟!** والعلماء والملحدون يقولون أن المادة هي التي صنعت كل هذا، لأنها أزلية، أي وجودها غير مبتدئ. وهذا يستحيل منطقياً وفلسفياً وذلك للآتي:

أ- أن المادة متغيرة فكيف يمكن للمتغير أن يكون أزلياً؟ فالمتغير تكون صورته غير ثابتة. فكيف يمكن للغير ثابت أن يكون أصل الأشياء؟!

ب- كيف يمكن للمتغير (المادة) أن يحافظ علي الأشياء دون تغير؟ أي أنه كيف يمكن أن تحفظ المادة عناصر الحياة من ماء وهواء وتراب دون تغير، وهي نفسها تتغير؟؟ وإذا كانت المادة متغيرة، إذاً تكون زائلة، فكيف يمكن أن تكون أبدية؟ فالخالق لابد أن يكون قادراً علي حفظ المتغيرات، وإلا سيفني الكون في زمن ما.

www.difa3iat.com

ج- إذا كانت المادة أزلية فنقول: من صنعها إذن؟ وهنا سيقف العقل عن التفكير. إذ أنها لابد أن يكون هناك أيضاً من أوجدها، وإلا فكيف يكون الغير موجود يصنع الوجود.

د- من وضع قوانين الطبيعية؟ ومن يحكمها؟ هل المادة من ذاتها؟ فإذا كانت هي تحمل سلطان ذاتها، سنري يوماً ما أن الشمس لا تدور... لأنها في سلطانها التعدي علي القوانين. ولكنها من آلاف السنين نري الكون كله يسير حسب قوانين دون توقف، أو تصادم مع مجرات أخري، لها قوانين طبيعية أيضاً تحكمها.

هـ- كيف تلاحمت العناصر المختلفة وكونت نفسها، بالرغم من اختلاف الطبائع. فالتراب ضد الهواء، والماء ضد النار، فكيف لم يلاش أحدهما الآخر؟ وما هي القوي الجبارة التي حفظت كل طبيعة دون أن تفنيها الأخرى. فمثلاً هناك طبيعة الحشرات الضارة، بجانب النباتات النافعة، والوحوش الضارية، والحيوانات الأليفة. أتعرف نسبة ولادة الحمل إلي ولادة الذئب؟ إنها ١: ١٠، وبالرغم من هذا لم يتلاش الحملان، بالرغم من الزيادة العددية للذئاب آكلي الحملان. ولا تقول أن الإنسان هو الذي يحميها، لأن الإنسان أشد فتكاً

www.difa3iat.com

بها. ومع هذا لم تختفي الحملان من الوجود. فأي عقل يحمي هذا وتلك، سوي الله ضابط الكل؟؟!

و- كيف يمكن للأصم أن يعطي السمع؟ أو الأخرس أن يعلم الكـــلام؟ أو غيـــر العاقل أن يخلق العقل؟ والجامد أن يعطي الحياة؟ فلابد لمن يعطي الشيء أن يكون عنده بوفرة، حتى لا يكـــون الجزء أعظم من الكل، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. فإذا لـــم نجد هذا كله في المادة، فلابد أن لا تكون هي ذلك الكيان الخالق لأمور الحياة، من عقل وروح وحياة.

ز- وإذا كـــان هذا بالنسبة لخلقة الصور المادية في الإنسان، فمـــا بالك بالروح؟ أيعرف أحداً ما هي طبيعة الروح؟ وكيف تخـــلق فـــي الإنسان؟ وكيف ومتي تخرج منه؟ فما هي تلك الطبيعة التي تجعل الإنسان يحيا. أيمكن للبحر والمطر والنار والهـــواء والحجر أن يصنعوا الروح؟! بالطبع لا... إذاً هي بصمة الله، وعرشه داخل النفس. كما يقول سليمان الحكيم في سفر الجامعة:

"وجعل الأبدية في قلبهم التي بدونها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلي النهاية" (جا٣: ١١).

www.difa3iat.com

ح- ومـا تفسـير المـاديين، والطـبيعيين للظواهر الخارقة للطـبيعة، والـتي تجمعـت الآن، وأصبحت علماً قائماً بذاته يسـمي "بارا سيكولوجي" (Para-Psychology) وهو علم دراسـة خوارق الطبيعة، التي هي فوق إدراك الإنسان!! فإذا اقتنعت بوجود هذا العلم، الذي هو فوق المادة، فلابد أن تؤمن بوجـود كائن أعلي من المادة، لا يمكن إدراكه أيضاً. إذ أن هـناك أشياء خارقة لإدراكنا. ناهيك عن المعجزات والنبوات المؤكـدة تاريخيـاً، والمحققة منذ آلاف السنين، والتي توجب خضوع المادة إلي الكائن الأعلى وهو الله.

لقـد أراد هـؤلاء الملحدون أن يثبتوا أن المادة هي أصـل الخليقة، حتى يهربوا من حقيقة خالق الكون والمادة. فـلقد كـان عداؤهـم مـع شـخص الله، فأخذوا كل صفاته وأعطوهـا إلي الطبيعة الجامدة المخلوقة. فقد قال **هلباخ** أحد فلاسـفة الإلحاد: *"للطبيعة نواميس، وأنظمة، وروح، وهي لا نهائيـة، سرمدية، وهي في حركة دائبة مستمرة وهي أصل الحياة"*. أعد قراءة هذه الصفات مرة أخري إنها الصفات التي نـراها فـي الله. وقد كان لابد أن يأخذ الفكر الماركسي بهذا المـنهج، ليعـلل بـه رفضـه للخالق. فقد نادوا بفكرة "تأليه المـادة"، أي أنهـم أعطوهـا صـفات الله ذاته. ولقد كانت

www.difa3iat.com

الـــنظريات المادية القديمة تقول بأن المادة هي قوة آلية عمياء غاشمة. إلا أن ماركس جعلها مادة قادرة علي الفعل. وهذا ما ســـماه مـــادة "ديالكتيكية"... وبهذا تكون المادة -في فكرهم- هـــي القـــوة التي خلقتنا نحن أيضاً. وهذه الفكرة ضعيفة جداً وغيـــر منطقية. إذ أنه يمكننا أن نعبث ونشوّه المادة والكون، فهـــل نكـــون بهـــذا قد شوهنا هذا الإله؟! فمن هو هذا الإله الضـــعيف، الـــذي يمكن أن يحطمه أحد خليقته؟؟ ولأن هذه الفلســـفة واهية، فقد ارتد عنها كثير من مفكريها وفلاسفتها، بعدمـــا عـــلموا بها، وتحمسوا لها تحت زيف الحرية الفكرية والـــتحرر من أفكار الماضي. رجعوا مرة أخري، وأصبحوا مفكـــرين مسيحيين. مثل **بردياييف** الذي قال بعد رجوعه إلي الله: *"عبارة أن المادة ديالكتيكية (قوة قادرة) تشكل لها تناقضا لفظيـــاً"* كمـــا قـــال أيضاً: *"أن الماركسيين لم يحاولوا أبدا أن يفســـروا كيـــف يمكن للوجود المادي، أن يتحول إلي تفكير ووجدان؟"* وهناك فيلسوف آخر اسمه **ليبسا** بعدما علم بالفكر الماركســـي فـــترة طويـــلة آمن بالسيد المسيح له المجد، بل وأصـــبح كاهـــنا وقال عن المادة: *"أن المادة التي يستند إليها الماركسيون لم تعد صادقة بالمعنى الصحيح."*

www.difa3iat.com

◈ بعض الحقائق العلمية التي تتناقض مع فكرة أن المادة هي أصل الكون والوجود:

أ- هناك حقيقة علمية مؤداها أن الهيدروجين يتحول باستمرار إلي الهيليوم بمرور الزمن... فإذا كانت المادة أزلية فمعنى هذا أن كل الهيدروجين الموجود في الكون قد تحول فعلاً إلي الهيليوم! ولكن هذا لم يحدث! وهذا دليل علي أن المادة والكون غير أزليين.

ب- هناك حقيقة علمية أخري تسمي "تناقص القوة"، وهي أن القوي الطبيعية الكونية في الحركة والدوران، تسير إلي التناقص. وهذا راجع إلي أن القوة تتركب من عاملين هما: الحركة والحرارة. والعلاقة بينهما عكسية؛ فعند زيادة الحرارة تقل الحركة، ومع كل حركة تتولد حرارة تعمل علي تقليل الحركة. وبهذا فإذا كانت المادة وحركة الكون منذ زمان بعيد جداً... هذا يعني أن الحركة لابد أن تقل جداً وأن الحرارة سترتفع جداً، فما بالك إذا كانت أزلية هذا لا يعنى أنه لابد أن يكون الكون قد توقف؟ ولكننا لا نزال نري حركة

www.difa3iat.com

الكون. لذلك لا يمكن أن يكون الكون وحركته أزلية. وهناك حقيقة مشهورة وهي: "أن الطاقة لا تفنى ولا تستحدث من عدم" وبما أننا أثبتنا من الحقائق العلمية عدم أزلية المادة والطاقة، إذن لابد أن يكون هناك مصدر خرجت منه هذه الطاقة. إذ أنها لا تستحدث من عدم وهذا المصدر "**هو الله**".

ج- وأصحاب النظريات المادية يقولون بأن الخلية الأولي كانت موجودة في المادة الأزلية. مع أن هناك حقيقة جيولوجية تقول أن الأرض كانت صورتها الأولي في حالة ذوبان ناري. فقد كانت أصلب الصخور الموجودة الآن ذائبة، إذ كانت حرارة الأرض تتراوح ما بين (١٥٠٠-٣٠٠٠ درجة). فمن ينادون بأن الخلية الأولي كانت تحتويها المادة نسألهم بعقل علمي: كيف يمكن أن تكون هناك خلية حية موجودة في درجة حرارة (١٥٠٠-٣٠٠٠) ؟؟!! وهذا يعني أن الخلية الحية مخلوقة، وليست من نتاج المادة الطبيعية، لأن المادة في حالتها الأولي غير قادرة علي الاحتفاظ بالخلية الحية.

مما سبق نري بوضوح عدم أزلية المادة، وعدم إمكانية تواجد الخلية الحية في المادة، تلك الخلية التي فشل العلماء بكل أجهزتهم المتطورة علي إنتاج أصغر وأبسط

www.difa3iat.com

صورة للخلية العضوية، هذا ما أثبتته أبحاث العالم **باستير** (Pasteur) الذي أظهر استحالة تولد الحياة ذاتياً أي من تلقاء ذاتها. ويقول **العالم بوثرو**: *"إن محاولة فهم الحياة ولو في أبسط مظاهرها، بواسطة القوي الطبيعية، لهو شئ مناقض للعلم."* ولقد وضع العالم **كرس موريسون** رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك تقريراً علمياً يؤكد وجود الله قال فيه: ***"إن الله موجود لسبع نقاط"...*** وسوف نتلو عليك عزيزي القارئ هذه السبع نقاط:

** **أولاً رياضياً:**

التناسق الهندسي للكون. فإذا وضعت في جيبك قطع فضية معلمة من واحد إلي عشرة، وأخرجتها واحدة فواحدة، فإنك من الوجهة الرياضية أمام احتمال ١/١٠ للحصول علي عملة رقم واحد لأول مرة... وأمام ١/١٠٠ فرصة للحصول علي رقم١، ٢ بالتتابع... و١/١٠٠ للحصول علي ٢، ٣ بالتتابع... و١/١٠٠٠٠ للحصول علي ترتيب واحد إلي عشرة بالترتيب. فما بالكم من نظام الكون المعقد ذو القوانين الكثيرة. فالأرض تدور حول محورها بسرعة ألف ميل في الساعة، فلو إنها دارت بسرعة مائة ميل في الساعة، لأصبح النهار والليل عشرة أضعاف، ولاحترقت

www.difa3iat.com

النباتات من تعرضها المستمر للشمس، وقتل الجليد الكائنات من طول فترة الليل. كما أن حرارة الشمس تبلغ ١٢,٠٠٠درجة فهر نهيت علي سطحها. فلو اقتربت من الأرض أحرقتها، ولو ابتعدت عنها تجمدت، لذلك فإن موضعها مناسب جداً. والأرض ليست كاملة الكروية وهذا بمقدار ٢٣درجة... إن هذا ليس جزافاً، ولكن هذا الذي يصنع تغيرات الفصول، لما له من فوائد في الزراعة وعلي حياة الإنسان. والقمر لو كان بعده عنا ٥٠,٠٠٠ ميل بدلا من بعده الحالي، لغرقت الأرض مرتين يومياً بفعل قوي المد والجزر. والقشرة الأرضية لو أنها أكثر سمكاً عشرة أقدام مما عليها الآن، لانعدم الأوكسجين. ولو أن المحيطات أعمق من مستواها الآن، لإمتصت ثاني أكسيد الكربون والأكسجين. وهذا كله يثبت وجود مهندس للكون وهو "الله" كخالق، ومدبر للحياة والكون وحافظ حياة العالم.

** **ثانياً صورة الحياة:**

من هو الفنان الذي يلون كل ورقة في كل شجرة، ويلون كل زهرة؟ ومن هو الموسيقي الذي يعلم كل طائر أن يشدو شدوه؟ والحشرات أن تنادي بعضها بإيقاع رائع؟! ومن هو الكيميائي الذي يعطي مذاق الأثمار ورائحة الورود؟! من

www.difa3iat.com

جـــاء بالحياة؟ ومن أوجد الخليقة الحية؟! إن الطبيعة الجامدة من صخور وبراكين وحمم، أعجز من أن توجد هذه الخليقة، أو تهب الحياة للجماد.

** **ثالثاً من وضع في الحيوان غرائزه التي تجعله يعيش؟**

مـــن عـــرف هؤلاء الحيوانات الأماكن التي تذهب إليها عند تغير الطقس أو الظروف الملائمة لمعيشتها، من يقود الطائر إلي أماكن الدفء حينما تحل الثلوج فيبدأ رحلة طيران ناجحة بلا تيه.

** **رابعاً من أعطي العقل أن يفكر؟**

من أعطي الحب للإنسان؟ من جعل الإنسان قائداً ويفكر هل هي الصدفة؟

** **خامساً أتعرف علم الوراثة؟**

إنـــه يـــبحث فـــي الجينات... إنها متناهية في الصغر ولكنها تحمل خصائص الإنسان أفهل يمكن أن نصفها بالصدفة؟!

** **سادساً التعادل الطبيعي:**

فـــي أستراليا أرادوا زراعة التين الشوكي، ولما لم يكن هناك الحشـــرات الـــتي تـــتغذى عليه، فقد نما وتكاثر، حتى غطي

www.difa3iat.com

مســـاحة تعادل مساحة إنجلترا. ولم يجد العلماء سبيلاً لوقف هــذا الــزحف، إلا باستيراد الحشرات، التي تعيش علي هذه الأشـــجار. فحتى ما نراه ضاراً وفاسداً، له عمل في الكون، وهدف من خلقته.

** **سابعاً الخيال:**

إن الخيـــال قـــوة جـــبارة في داخلنا، فكيف يمكن للصدفة أن تخلق فينا هذا الخيال؟ ***كل هذا يؤكد وجود الله، وليس المادة، أو الصـــدفة. وطالما تحدث هذا العالم عن الصدفة، فتعالي نناقش هذه الفكرة بالتفصيل الآن...***

◈ المنطق يلغي فكرة الصدفة:

مـــر شـــخص مسيحي مع صديق له ملحد علي أنهار وبحار وأشـــجار. فسأل المسيحي صديقه الملحد: تري من فعل كل هـــذا؟! فقـــال له المـــلحد: لا تضايقني بحديثك السخيف عن الله... إنهـــا وليـــدة الصـــدفة. وبعد أيام زار الملحد صديقه المسيحي، وفي أحد الحجرات كانت هناك لوحة رائعة لثلاثة ورود معلقة علي الجدران. فتأملها الملحد، وسأل صديقه: من رســـم هـــذه اللوحة البديعة؟ فرد عليه: أتريد أن تدخلني في حديـــث ديـــني سخيف، لا أحد رسمها بل هذه وليدة الصدفة،

www.difa3iat.com

فلقد رسمتها الصدفة، وتجمعت مادتها من الكون، ونقشت بروازها، وقفزت بمفردها، وعلقت نفسها علي الحائط في مكانها بدقة". فنظر إليه صديقه وكأنه يهذى. فأوضح المسيحي الأمر قائلاً: "إن كان هذا رأيك في صورة بلا رائحة ولا حركة ولا حياة، فلماذا تؤمن بأن هذا الكون كله وليد الصدفة؟ وهو الذي يتحرك، ونشتم رائحة الورود فيه ونستمتع بمظاهر الحياة بتنوعاتها المختلفة.

نعم يا عزيزي... فإن تكامل الكون وإبداعه يجعلنا نري إله الكون، ونفهم غايته. فكيف يمكن أن يكون هناك قصد لخلقة كل شئ دون أن يكون وراء هذا القصد تفكير، وعقل كبير، يدبر ويخطط ويخلق؟ إن الصدفة بلا عقل، لا يمكن أن تخلق من المادة حياة وهدفاً. وإذا كان العقل موجوداً فقط في الإنسان، وبه يدرك هذه المصنوعات، فلابد أن يكون هناك عقل أعظم من عقله، هو الذي وضع غاية الكون... فمع فكرة الصدفة نسأل الملحدين: لماذا صنع الكون وما غايته؟ فهل يمكن للصدفة أن تصنع أشياء دقيقة الصنع وذات هدف؟ فإذا مثلاً وضعنا حديداً وألومنيوم وبلاستيكياً وخشباً، هل بعد زمن سنجد طائرة تطير، ولها تكوين الطائرة وعملها، أو مثلاً سنجد بجانب الطائرة كومبيوتر دقيق الصنع

www.difa3iat.com

ذو ذاكـــرة وقوة حسابية، وعمليات مختلفة؟ أتصدق هذا؟!... مســـتحيل. فـــإذا عرفت أن أجسادنا مكونة من ٨٠ ترتليون خـــلية، وأن المـــخ فقـــط به ١٠ بليون خلية تولد، وتستقبل، وتسجل، وتتحكم في عمل الإنسان وطاقته. هل هذا من صنع الصـــدفة؟ ولـــو عـــرفت أن خلايا الإنسان متنوعة التركيب حسب وظائفها، فأن خلايا المخ تختلف عن العين، وهي دقيقة جداً. ولكل اختلاف فائدة وهدف وعمل. إن هذا يجعلنا نقول أنه من الاستحالة أن الصدفة العمياء تصنع هذا. وصدقوني أحياناً يكون كلام هؤلاء الملحدين أشبه بالطرفة الكوميدية.

يقول **جوليان هكسلي** من المفكرين الملحدين: *"إننا لو أجلســـنا قـــردة بلابيـــن السنين علي آلة كاتبة، لأخرجت لنا الموســـوعة الـــبريطانية. وهذا هو عمل الصدفة علي مدار ملابيـــن السنين، فمن خلال إعادة الصنع ملايين المرات في صنع الكون علي هذه الصورة."* ونحن نقول له: إن هذا غير ممكن للآتي:

أ- من أين أتت قوة العمل ملايين المرات؟

www.difa3iat.com

" ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت.

ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤ٢٢: ١٧)

www.difa3iat.com

ب- مـن أيـن أتـت العلاقـة بين الحروف؟ فإن الحروف الغاشـمة لا يمكن أن تدرك العلاقات؟ فكيف تصنع حروف بلا عقل معلومة؟! هذا مستحيل!!.

ج- أين العقل الذي حينما رأي روعة العمل قال... كفي ولم يعـبث بهـا مرة أخري. فإذا كانت الصدفة قد عبثت بالمادة ملايين المرات، وقد صنعت بهذا الكون، فلماذا لم تبعث بها مـرة أخري فيفني الكون؟ إنه لابد أن يكون هناك عقل يحكم عـلي صـحة الصـورة، فمن هو؟ وكيف للصدفة أن تخلق ضمائرنا؟ يقول الفيلسوف الألماني **كنت**: *"شيئان يملآن النفس روعـة وإعجاباً، لا يفتأن يتجددان: السماء ذات النجوم فوق رؤوسنا، والشريعة الأدبية في داخلنا."*

◈ نظرية التطور لتفسير نشأة الحياة:

ويقـول أصحاب هذه النظرية أن الحياة تطورت من جرثومة أولي للحياة هي الخلية الأولي، وكانت في المادة، ثم تطـورت عـبر ملايين السنين إلي أسماك وطيور وحيوانات وبشـر. وقـد كـان كل استناد هذه النظرية علي الحفريات، وبعـض الأفكـار الـتي تعضد فكرة الإلحاد. إلا أن المنطق والعلم يتنافي مع هذا وذلك للآتي:

www.difa3iat.com

أ- اكتشـــف العلماء حفريات أكثر تطوراً وأقدم عمراً، فكيف يحدث هذا مع التطور المتسلسل؟

ب- لقد اكتشف العلماء أن غشاء الخلية ليس فقط مادة، وإنما تجـوز فيه بعض القوي التي لم يعرفها العلماء... وهذه هي الـتي تحمـي الخلية، ولها تأثير كهربائي وإسموزي. وعند انقسـام الخـلية تنبعث منها إشعاعات كونية زرقاء. نعم إنها أسـرار الكون والخلق. فكيف ببساطة نتكلمُ عن التطور من الحيوان للإنسان، ونحن لم ندرك أموراً كثيرة في أبسط وحدة وهي الخلية.

ج- مـع فكـرة التطور... كيف ينشأ العاقل من غير العاقل بأحداث الزمن؟... كيف تم تطور الأشياء الدقيقة في الإنسان مـثل العين أو النطق؟ وكيف تم تطوير الأعضاء التناسلية؟ أفهـل يمكـن أن يكون هناك في عصر من العصور نصف إنسـان ونصف حيوان؟ هذا عملياً غير ممكن...!! لاختلاف تـركيب خلايا الإنسان عن الحيوان، لهذا فالذي حدث حسب فكـر التطور هو الطفرة. وهذا يتنافي مع الواقع لأنه لماذا لم يحـدث هذا التطور المفاجئ في عمر البشرية مرة أخري في عمـرها (٧٠٠٠ سـنة) ولماذا لم نر نحن تطوراً مفاجئاً في طـبيعة الحيوانـات؟ النظرية تبني علي تطور زمني كبير،

www.difa3iat.com

وهـذا التطور الزمني الكبير يعني وجود زمن كانت الكائنات فيـه آخـذة في التطور. وهذا يعني أننا سنري مخلوقاً نصفه خلايـا إنسـانية، ونصـفه الآخـر خلايـا حيوانية، وهذا مسـتحيل!!... ومـع فكرة التطور يكون هناك في المستقبل صورة أخري للإنسان، غير هذه الصورة الحالية!!

هـ- إذا سلمنا جدلاً أنه يمكن للخلية الحية أن تتطور، فمن أيـن جـاء تطور النفس الإنسانية؟ والروح أين منشأها وهي غير موجودة في الإنسان؟ إنها طبيعة أخري وصورة أخري غيـر الجسد، فكيف تم تطور الروح والنفس الإنسانية؟! إننا نؤمـن بتسلسـل الخـلق، ودرجات الخليقة، ولكننا لا نؤمن بتطورها بعضها من بعض.

نعـم يـا صـاحبي... إن كـل هذه الحقائق العلمية والمـنطقية والعقلية، تجعلنا ندرك وجود الله، ونثق فيه ككيان أعـلي، خلق فينا العقل كي نسبحه، كلما اكتشفنا عمقاً جديداً من أعماق غايته في خلق الكون، والحياة، والوجود.

"الرب مهيب وعظيم جداً وقدرته تثير العجب" (سيراخ ٤٣: ٢٩)

www.difa3iat.com

صلاة:

سامحنا يا الله...

علي كل جرح في يمينك...

سامحنا علي كل شوكة

غرسناها في جبينك

اغفر لنا تعدياتنا وضعفاتنا

إننا بجهل رفعنا رؤوسنا...

وبدون رؤية تكلمنا عنك...

فأخطأنا...

سامحنا ...

نحن عبيدك...

لأننا سرقنا مجدك أيها الملك

وبغرورنا تباهينا...

بنفوسنا التي تهلك.

سامحنا...

فالإلحاد طعنة في جنبك..

www.difa3iat.com

وكل كلمة من كلمات الحمقي

جلدة علي ظهرك...

سامحنا...

لأنهم بشر من صنعة يديك

مع أن أسنانهم تنهش في لحمك وجسدك...

ولكن هذا جاهل ويتكلم!!

وهذا أحمق ويعلم!!

وأنت من هذا وذاك متألم...

ولكنك لم تهلك أو تظلم!!

فاسمح لنا نحن أولادك...

أن نمسح بأيادينا الصغيرة دموعك ودماءك...

اسمح لنا أن نغير وجه العالم الملحد...

ونفرح مع شروقك ورجوعك...

يا أبتي ...

لو عرفوك كما عرفناك!!

لو لمسوا حبك حين صلب فتاك!!

www.difa3iat.com

لما استطاعوا أن يطعنوك...

أو يتجرؤا عليك ويهينوك...

إنما هم مرضي وقبورهم في صدورهم!!

هم أشواك والعدم مصيرهم...

ولكننا نحن صنعة يديك

حتى وإن كانت آثامنا فيها تجرحك...

الآن اسمح لنا...

أن نضمد جرحك بحبنا...

وأن يكون تسبيحك نشيد حبنا...

وأيامنا طيب مسكوب يا حياتنا...

يكفن جسدك المصلوب لأجلنا...

آمين...

www.difa3iat.com

الفصل الثالث

الموقف المتطرف للفلسفية الماركسية والوجودية الملحدة

بعدمـــا تعرضـــنا بالتحـــليل إلي الحقائق والنظريات العـــلمية، الـــتي يرتكـــز عليها الإلحاد، قد يسأل أحد سؤالاً هامـــاً... **إن كـــانت الحقيقة واضحة هكذا، فلماذا ظلوا علي موقفهـــم؟ ولمـــاذا اتخـــذوا هذا العداء ولم يؤمنوا بالله؟؟!!**

ونحـــن في هذا الفصل نتعرض إلـــي هذه الفكرة مـــن خلال عنصرين هامين:

- أولاً: الصورة العقلية لتمسكهم برفض الله.
- ثانياً: الصورة النفسية التي صاحبت رفضهم للإيمان والحياة مع الله.

www.difa3iat.com

❖أولاً: الصورة العقلية لتمسكهم برفض الله:

لقد نادي الملحدون بفكرتين أضلوا بهما العقول المحرومة من الاستنارة:

◈ الأولي: يقولون أن الإيمان بالله والعقائد فكرة صنعها الإنسان وليست حقيقية فعلية:

فيقول **نوبرباخ** الفيلسوف الملحد، وصاحب أكثر صياغة إلحادية: *"الإنسان الشقي يبحث عن السعادة المنشودة، وإذا لم يجدها في ذاته ولا علي الأرض، أوهم نفسه أنه أوجدها في شخص غريب عن الدنيا، اختلقته مخيلته وسماه الله."* إن ما نادي به الإلحاد مناف تماماً للحقيقة، فالقول أن الله هو تلك الفكرة التي ارتاح الإنسان بأن يعلق عليها رجاءه ومعونته وحياته؛ فكرة ضعيفة وكلام بلا برهان، ولأنه لو كان الله مجرد غيبيات لكان الإيمان محصوراً فقط داخل عقل الإنسان ومشاعره، ولكان الإنسان يصرخ ولا معين، يكلم السماء ولا يري منها شيئاً، وكأنه يصارع الهواء. ولكن ماذا لو أن هذا الإيمان كان مؤيداً بعمل الله واضحاً ملموساً؟

www.difa3iat.com

فحينما يتكلم شخص في التليفون فهو لا يري الطرف الآخر، ولكـــنه حين يطلب رقم التليفون الذي ترجي أن يسمع صوت صاحبه، ويحاول مرات ومرات، وإذا لم يسمع صوته، نقول لـــه أنه لا يوجد شخص بهذا الاسم، وأنت مخطئ في طلبك لهذا الرقم. ولكن إذا كان هذا الشخص قد طلب هذا الرقم قبلاً ودار حديـــث بيـــنهما كثيراً؟ فلا يمكن أن نشك في وجوده، ومـــاذا أيضـــاً لـــو كان هذا الشخص قد قابل صاحب الرقم حقيقـــة؟ هـــل يمكـــن بعد هذا أن يقنعه أحد أن هذا الشخص خرافة، ولا يوجد أحد بهذا الاسم؟؟ بالطبع لا... هذا ما حدث مـــع الإنســـان فالشخص الذي يطلب الرقم هي البشرية كلها، تلك التي كثيراً ما سمعت صوت الله، الذي يمثل هذا الطرف فـــي الحديـــث، بـــل لقد شاهدته البشرية عندما تجسد الله له المجد. هناك قصة نقولها للأطفال حول الإيمان بالله وهي:

خـــرجت المدرســـة مع أطفالها إلي الحديقة، ثم قالت لواحدة مـــنهن: هل ترين الشمس؟ قالت: نعم... ثم سألتها أيضاً: هل تـــرين الشـــجرة؟ قالت: نعم... وأيضاً سألتها: هل ترين هذا البرج العالي؟ قالت: نعم... ثم أخيراً سألتها: هل ترين الله؟! قالت: لا... فقالت المدرسة: إذن... الله غير موجود.

www.difa3iat.com

فجـــاءت طفلة مسيحية في الفصل، واستأذنت المدرسة في أن تسأل الأخرى عدة أسئلة...

- هل ترين الشمس؟

- نعم...

- هل ترين الشجرة؟

- بضيق شديد: نعم!

- هل ترين مدرستنا المحبوبة؟

- نعم...

- هل ترين عقلها؟

- لا... إذن فليس لديها عقل.

وضحك الأطفال، وخجلت المدرسة من نفسها.

ودعني أكلمك عزيزي القارئ عن براهين عمل الله، وتدخلـــه بأحاديـــثه وأعمالـــه في العهد القديم، ثم بتجسده في العهـــد الجديـــد. يتكـــلم سفر الخروج عن أقوي عمل لله في تـــاريخ شعب إسرائيل. فقد أخرجهم من يد فرعون الذي كان أعظـــم قوة عسكرية في العالم حينها: ***"فخلص الرب في ذلك اليـــوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين***

www.difa3iat.com

أمواتاً علي شاطئ البحر. ورأي إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى" (خر١٤: ٣٠، ٣١) ارجع يا صديقي إلي كتب التاريخ، الذي يؤمن به الملحدون لتجد هذه الكتب التي تؤرخ لفترة وجود شعب إسرائيل في مصر، وتقول أنهم خرجوا بعمل عجيب. نعم... هذا العمل هو عبور البحر الأحمر، وغرق فرعون الذي وجدوا جثته غارقة في البحر. أتري معي أن هذه القوي غيبية. هذا هو إيمان مختبر علي مستوي عام لشعب، وعلي مستوي شخصي.... وماذا أيضاً؟

أتريد أن تعرف أكثر؟! أنظر إلي تلك الأعمال التي عملها الله مع شعب إسرائيل، والنبوات التي كانت ترسل قبل الأزمنة، بواسطة أنبيائه، ومؤمنيه، وتتحقق بنفس الدقة مثلاً يقول: ***"في خمسة وستين سنة ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً... إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا" (أش٧: ٨، ٩).*** وحقيقة حدث ذلك فعلاً. فقد تم سبي الشعب بعد هذه المدة بالضبط، وكتب التاريخ تشهد بذلك، والمخطوطات تؤكد صدق النبوة عن هذا الحدث. أتري هذا شئ غيبي!! ونأتي إلي أعظم حدث من السماء وعلي الأرض، وهو تجسد إلهنا وربنا يسوع المسيح. هذا من قالوا عنه إنه شخص أسطوري،

www.difa3iat.com

جمعت فيه البشرية كل أحلامها. أي إنه بمثابة السوبرمان الذي كانت البشرية تحلم به. ألا مهلاً يا صاحبي!! إن هذه الأفكار مثل أعمي يصف شروق الشمس. اسمع شهادة التاريخ والمؤرخين المعاصرين له، والذين كانوا غير مؤمنين به. فيكتب **يوسيفوس** المؤرخ اليهودي والمعاصر للسيد المسيح في كتاب عاديات الشعوب (صـ٧٠٣٧) في نسخة محفوظة في الفاتيكان فيقول: *"أنه في ذلك الوقت عاش يسوع، وهو إنسان حكيم - إن جاز أن يدعي إنساناً - وبعدما أتي من المعجزات الكثير اتبعه كثير من اليهود والإغريق، وكان هو المسيح. وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب ... ظل يحبه من أحبوه من البداءة، لأنه ظهر لهم حياً ثانية في اليوم الثالث."* وفي مدينة أكويلا بالقرب من نابلي اكتشفوا سنة ١٢٨٠م لوحة نحاسية، يرجع تاريخها إلي أيام السيد المسيح له المجد، مكتوباً عليها أنه في السنة السابعة عشرة من حكم الإمبراطور "طيباريوس"، وفي الخامس والعشرين من شهر آزار، بمدينة أورشليم المقدسة، وفي عهد الحبرين حنان وقيافا، حكم بيلاطس والي ولاية الجليل، الجالس للقضاء، في دار ندوة المجمع البروتوربين علي يسوع الناصري بالموت صلباً.

www.difa3iat.com

وإليــك يا عزيزي القارئ شيئاً آخر معاصراً لك... ألــم تســمع عــن المعجزات التي تحدث حقاً، وشهودها لا يــزالون أحياء، من مرضي أثبتت التحاليل الطبية والعلمية، الحالة القديمة للمرض، والحالة الجديدة للشفاء، بعد المعجزة. تــلك الحــالات بــالملايين علي مر السنين. وماذا أيضاً عن الشــهداء، الذين قدموا حياتهم لأجل إيمانهم؟ أتري أنه يمكن أن يقدم أحد حياته لأجل إحساس غيبي فقط؟ وماذا أيضاً عن الآباء الذين عاصروا المسيح... والكنيسة الأولي صاحبة قوة الروح القدس، التي غيرت العالم كله أتري أنها أساطير؟ لقد اكتشــفوا مؤلفــاً يــرجع تاريخه إلــي (١٠٠-١٦٥م) ألفه شــخص يونــاني إســمه "**لوســيان**" تحــت عنوان [موت بريجــرنيوت]. هــذا اسم شخص كان قد سجن بسبب إيمانه بالســيد المســيح... كــتب يقول: *"أن المسيحيين لا يزالون يعبدون ذلك الرجل الذي صلب في فلسطين، لأنه أدخل ديانة جديــدة إلــي العــالم... وأن هؤلاء المفتونين به، قد أقنعوا نفوســهم بأنهم لن يموتوا، بل يخلدون إلي الأبد، وأنه علمهم بــأنهم جميعاً إخوة الواحد للآخر"*... وهذا ما يحدث فعلاً فإن ظهورات القديسين بعد موتهم، هي علامة علي صدق الإيمان بالخــلود، ومنها كان فردياً أو جماعياً كما حدث في الزيتون

www.difa3iat.com

لمـــدة ثلاث سنوات، فلقد شاهدت الملايين السيدة العذراء سنة ١٩٦٨، وكـــان ظهوراً متواصلاً في هذه الفترة، كما ظهرت أيضاً في شبرا لمدة خمسة شهور متواصلة أيضاً، وهذا علي سبيل المثال وليس الحصر.

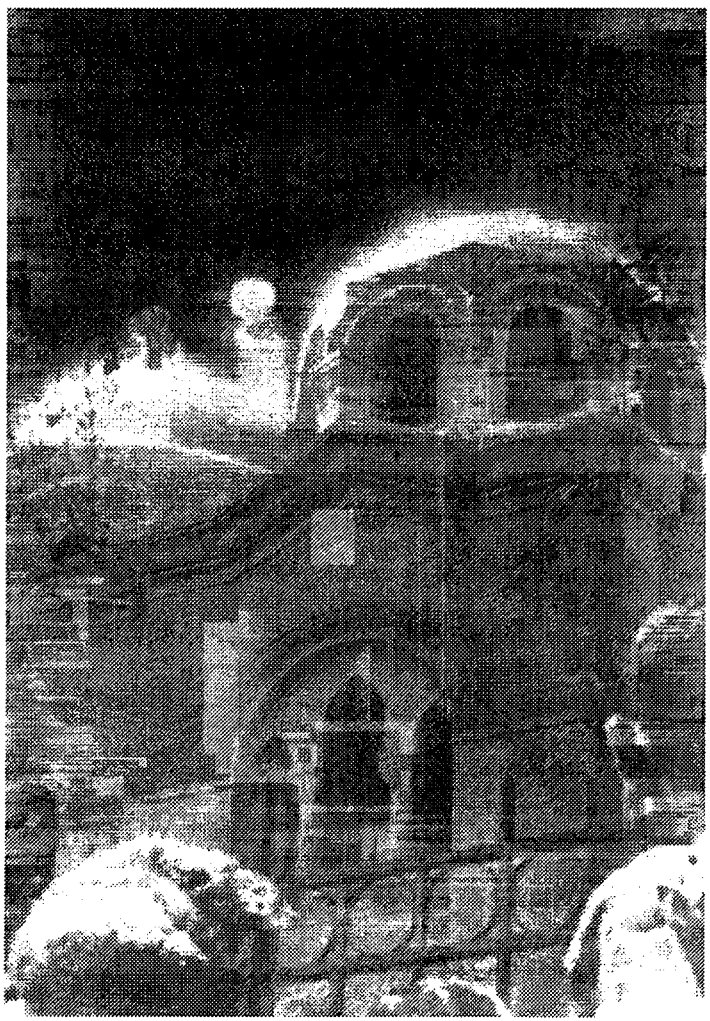

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

نعم يا أحبائي... يقول الفيلسوف **باكونين**: *"إن المعلومات القليلة تخرج الناس عن الدين، والبحث العميق يعيدهم إليه"*. فإن تلك الأفكار سطحية وغير مقنعة، وليست شاملة الصورة والمعني. **كل ما سبق يؤكد أن الله ليس فكرة غيبية... ولكنه موجود حقيقي داخل النفس وخارجها...**

◈ الفكرة الثانية التي تفننوا بها ليجذبوا العقول هي فكرة الإنسان المثالي:

فلقد أرادوا أن يصفوا للعالم صورة الإنسان الملحد المتجرد من قيود الله والكنيسة بأنه يعمل لأجل الإنسان، يقدم الخير لأجل الكل. ولكنها كانت مجرد كلمات خالية من الحقيقة العملية. والوضع الحقيقي الذي أظهره تاريخهم يؤكد زيف هذه المفاهيم. فإن كل الذين نادوا بهذا قد ظهر أنهم أكثر الأشخاص سفكاً للدماء وسرقة الشعوب، حتى أن الدول الشيوعية الآن لم تعد تطيق أن نسمع سيرة أحد من هؤلاء الذين خدعوهم باسم الإنسانية والمثالية. وتعالي يا صاحب... نفكر بالمنطق، بدون معرفة الله، كيف يمكننا أن نعرف الخير؟ وما هي المثالية؟... فبدون الله، ما هو المعيار

www.difa3iat.com

والمقياس، الذي به نقيس هذه الأمور؟ فإننا نعرف من الله ما هو العدل، وفيه نعرف الرحمة، ومن خلاله نري الحب. وبدونه كيف نعرف القيم؟ فإن كل القيم تكون شخصية ومتغيرة. ولقد أخذ الإلحاد يضخم في الإنسان المثالي ويعظمه، لا لشيء إلا ليأخذ مكان الله. إنها القضية القديمة التي كانت سبب سقوط الإنسان من الحياة الفردوسية، وأعقبها الندم والبكاء. وهي أنهما أرادا "أن يصيرا مثل الله". هذا أيضاً ما سعي إليه فلاسفة الإلحاد... فيقول **سارتر**: *"ليس في البدء شيئاً... الإنسان هو فقط. ليس الإنسان سوى ما صنع."* إنها كلمات جوفاء أثبتنا من قبل قصورها العلمي والمنطقي. ويقول أيضاً المفكر الملحد **إيتان بورن**: *"يجب ألا يكون الله، حتى يكون الإنسان."* ويقول **فويرباخ**: *"الإنسان الذي يؤمن بالله لا يؤمن بنفسه. فالله هو الإنسانية، لا أكثر ولا أقل. والدين يجب أن يموت، فيقوم علي أنقاضه عالم علي مقاييس الإنسان، الذي يلزمه أن يكون إله نفسه."* لقد جعل الإلحاد الإنسان هو كل شئ، وخارجه لا يوجد شئ، ومع الإلحاد يكون حينما يموت الإنسان ينتهي إلي لا شئ. أما مع الإيمان يكون الله كل شئ والإنسان بالله موجود حتى بعد الموت إلي الأبد.

www.difa3iat.com

نعـــم يـــا أحـــبائي... يقول الفيلسوف **باكونين**: *"إن المعـــلومات القليـــلة تخرج الناس عن الدين، والبحث العميق يعيدهـــم إليه"*. فإن تلك الأفكار سطحية وغير مقنعة، وليست شـــاملة الصورة والمعني. **كل ما سبق يؤكد أن الله ليس فكـــرة غيـــبية... ولكنه موجود حقيقي داخل النفس وخارجها...**

◈ الفكرة الثانية التي تفننوا بها ليجذبوا العقول هي فكرة الإنسان المثالي:

فـــلقد أرادوا أن يصفوا للعالم صورة الإنسان الملحد المتجرد مـــن قيود الله والكنيسة بأنه يعمل لأجل الإنسان، يقدم الخير لأجـــل الكـــل. ولكنها كانت مجرد كلمات خالية من الحقيقة العمـــلية. والوضع الحقيقي الذي أظهره تاريخهم يؤكد زيف هـــذه المفـــاهيم. فإن كل الذين نادوا بهذا قد ظهر أنهم أكثر الأشـــخاص ســـفكاً لـــلدماء وسرقة الشعوب، حتى أن الدول الشـــيوعية الآن لم تعد تطيق أن نسمع سيرة أحد من هؤلاء الذين خدعوهم باسم الإنسانية والمثالية. وتعالي يا صاحب... نفكـــر بالمـــنطق، بـــدون معرفة الله، كيف يمكننا أن نعرف الخيـــر؟ ومـــا هـــي المـــثالية؟... فبدون الله، ما هو المعيار

www.difa3iat.com

والمقياس، الذي به نقيس هذه الأمور؟ فإننا نعرف من الله ما هو العدل، وفيه نعرف الرحمة، ومن خلاله نري الحب. وبدونه كيف نعرف القيم؟ فإن كل القيم تكون شخصية ومتغيرة. ولقد أخذ الإلحاد يضخم في الإنسان المثالي ويعظمه، لا لشيء إلا ليأخذ مكان الله. إنها القضية القديمة التي كانت سبب سقوط الإنسان من الحياة الفردوسية، وأعقبها الندم والبكاء. وهي أنهما أرادا "أن يصيرا مثل الله". هذا أيضاً ما سعي إليه فلاسفة الإلحاد... فيقول **سارتر**: *"ليس في البدء شيئاً... الإنسان هو فقط. ليس الإنسان سوى ما صنع."* إنها كلمات جوفاء أثبتنا من قبل قصورها العلمي والمنطقي. ويقول أيضاً المفكر الملحد **إيتان بورن**: *"يجب ألا يكون الله، حتى يكون الإنسان."* ويقول **فويرباخ**: *"الإنسان الذي يؤمن بالله لا يؤمن بنفسه. فالله هو الإنسانية، لا أكثر ولا أقل. والدين يجب أن يموت، فيقوم علي أنقاضه عالم علي مقاييس الإنسان، الذي يلزمه أن يكون إله نفسه."* لقد جعل الإلحاد الإنسان هو كل شئ، وخارجه لا يوجد شئ، ومع الإلحاد يكون حينما يموت الإنسان ينتهي إلي لا شئ. أما مع الإيمان يكون الله كل شئ والإنسان بالله موجود حتى بعد الموت إلي الأبد.

www.difa3iat.com

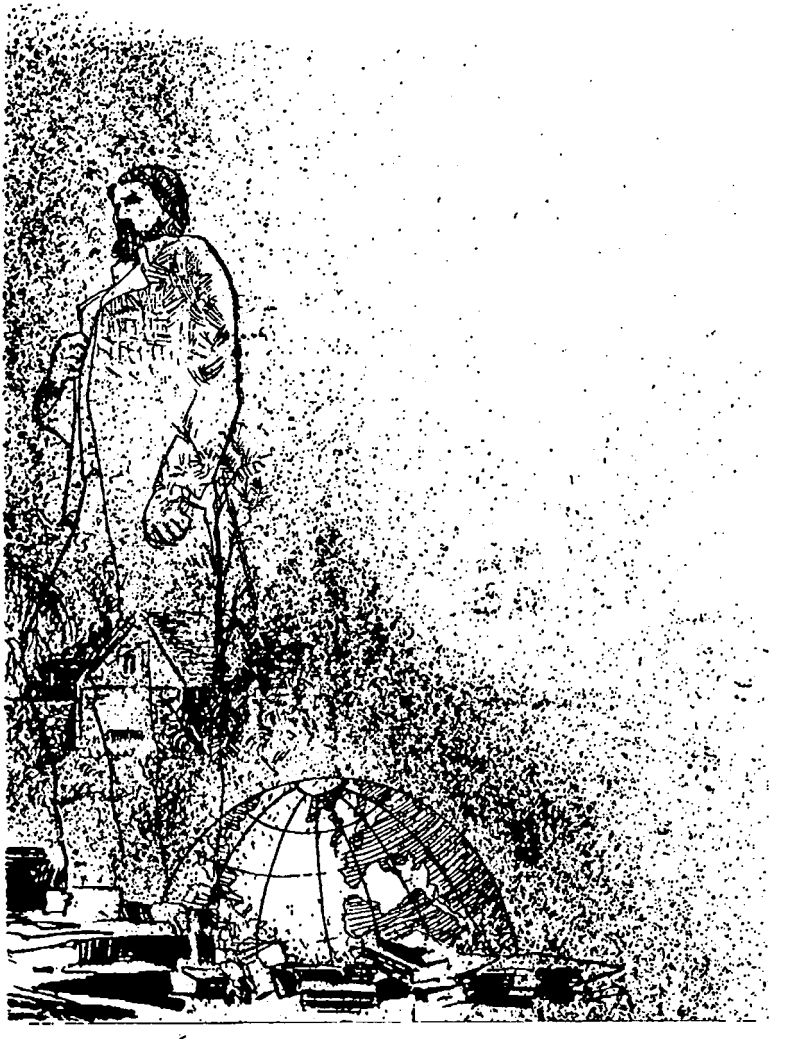

"عقل الأحمق كوعاء مثقوب لا يضبط شيئاً من العلم"

(سيراخ٢١ : ١٤)

www.difa3iat.com

ولقد تغني هؤلاء الملحدين بالإنسانية، مع أنهم أول من حطم الإنسان في الإنسان. فلقد كان كل هدفهم تجريد الإنسان من سلامه الحقيقي، ورجائه في الأبدية، كي يحصروه في الحياة علي الأرض، فيستطيعوا أن يستخدموه كما يشاءون. فيقول **ماركس:** *"إن الإلحاد هو ايراز الإنسان بواسطة إلغاء الدين"* ولكنهم في الواقع حطموا الإنسان، وأهانوه، في حياتهم العملية، كزعماء لشعوبهم. ويقول **ألبير كامو** أحد مفكري الإلحاد: *"إن نبته كهذه (الإنسانية) لم يكن ممكناً أن تبرز إلا علي أديم كثيف من المظالم المتراكمة."* ويقول أيضاً: *"أن الشيوعية في أعمق مبادئها، تهدف إلي تحرير كل البشرية، باستعبادهم كلهم وقتياً... فيجب قتل كل حرية لامتلاك التسلط، وهذا التسلط سيصبح يوماً الحرية"*. **يا له من فكر عجيب لأناس ينادون بالإنسان المثالي!!** إن هذا يشبه إنساناً يجلد أخاه حتى الموت، وهو يبتسم، ويقول له أن هذا يا أخي كي أعلمك الاحتمال. إنها صورة جديدة من صور التسلط والعنف، باسم الإنسانية والحرية... إنهم قتلوا الإنسان باسم الإنسانية. بينما يقول الفيلسوف الروسي الذي رجع إلي السيد المسيح **برديابيف:** *"إن كرامة الإنسان تفترض وجود الله... وإنكار الله يجر معه إنكار الإنسان..."*

فريق اللاهوت الدفاعي

www.difa3iat.com

والمعاصر لهؤلاء الذين رفضوا الله باسم حرية الإنسان، والذين تكلموا عن الإنسان المثالي، لم يستطيعوا أن يعيشوا كما تكلموا، لأن ما يعطي هذه الصفات في النفس هي روحانيتها مع الله. فهذه هي بصمات وجود الله في الإنسان. فكل من ترك الله وذهب ليعبد ذاته وشهواته، وظل يعمل ليلذذها، تتهاوى نفسه إلي صورة الحيوانات بشراستها، كما يقول الله في سفر هوشع: ***"الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب" (٤: ١١).*** هكذا قالت **سيمون دي بوفوار** صديقة سارتر في رسالة كتبتها له: *"لقد كنا أحقر مما يتصورون"*. وهكذا بعدما تتحطم الروحانية في الإنسان ويفقد الله، يري نفسه بلا وجود ولا حياة ولا رجاء، فيضيق به الكون ويحيا في حزن دائم ويشتاق إلي العدم والفناء. لهذا يقول **دانتيك** المفكر الملحد: *"أول نتيجة للإلحاد – إذا عم – أن يكثر الانتحار، حتى يصير كالوباء."* لقد أرادوا فقط أن يرفضوا الله، ولما وجدوا احتياج الإنسان الفطري له، صرخوا في النفوس المريضة أيها الإنسان: ***(الإله الذي يجب أن تعبده هو أنت... ذاتك أنت هو إله الكون)***. فيقول **فويرباخ**: "أن نقطة التحول في التاريخ ستكون حينما يدرك الإنسان أنه إله نفسه" ولكن علي أي إنسان يتكلمون؟! علي

www.difa3iat.com

إنســان يــتألم، ويتأثر، ويخطئ!! علي إنسان يموت ويصير عدماً بدون الله!! إن الإلحاد بهذه الصورة جعل حياة الإنسان هــي فقــط فــترة وجــوده علي الأرض. فلقد حصر هؤلاء المــلحدون وجود الإنسان في الأرض فقط، ورفضوا الحياة الأبديــة. أتوافق أن تكون إلهاً لمدة عشرات السنين ثم تموت بلا وجود؟! ثم دعونا نري هذا الإنسان المثالي كما يزعمون وجــوده بــدون الله. دعونا نري هذا الإنسان يحيا بدون الله ويســير سعيداً. أروني ذلك الإنسان الذي يخطئ ويبقي سعيداً كمــا يقــول **شــاتوبريان**: *"يمزق النمر فريسته وينام، ويقتل الــرجل أخاه ويارق..."* فإن الله هو الذي يعطي السلام الذي افتقدته البشرية الساقطة والبعيدة عنه، فبدون الله لا يمكن أن نــري المــثالية. بل تكون الحياة سلسلة من الآثام. كما يقول **ديستوفسكي**: *"إن لم يكن الله موجوداً فكل شئ مباح"* فهؤلاء رسموا صورة لإنسان يحيا لأجل ذاته ولكن عنده قيماً خيرة، ومــع أن كل اهتماماته للأرض فقط ولكنه يحب الكل. فكيف تكــون القيــم مع شخص يعبد ذاته، وكيف يمكن أن يساعد المحــتاج ويحب الآخر، وهو منحصر فقط في نفسه؟ فإذا ما إنحصر الإنسان في نفسه فقط، وفي حياته علي الأرض فقط، فمــاذا تعــني التضحية إذاً ؟ ولماذا تكون؟ وهل معنى وجود

www.difa3iat.com

الإنسان علي الأرض أن يتلذذ بشهواته فقط؟ وهذا يؤدي بالإنسان إلي محاولة التمتع بالأرض، كما يقول الأبيقوريون: *"لنأكل ونشرب فإننا غداً نموت"*... مما يجعله يحطم كل شئ ضد ذاته أو وجوده المادي. أهذا هو الإنسان المثالي؟ ويقول **ستالين:** *"العالم هو المنقذ الوحيد للإنسانية"*، فما بالك لو تركته يا عزيزي بعد زمن قصير... ثم نسأل هذا الإنسان المثالي الذي صنعه مفكرو الإلحاد، أتستطيعون أن تجيبوا علي الأسئلة الخاصة بقضايا الإنسان المصيرية، مثل لماذا نولد؟ لماذا نموت؟ ماذا بعد الموت؟ عندئذ يسود الصمت علي الجميع، إذ أننا نكون قد نقلنا تفكيرهم إلي أمور لا يمكنهم أن يعرفوها، إلا من خلال الإله الحقيقي، وليس من خلال إله النفس المزيف. **وفي هذا كتب شاعر روسي مؤمن يدعي جباي قصيدة ضد الشيوعية:** *"أنا الله نفسي!... يا له من إله خاطئ ضعيف، إله متهور مجنون. يا ليت الله يحمي الإنسان من أن يحب ذلك الإله أو يتمثل به في الحياة. أنا الله... ربما! ولكن إله بائس تعس، ولكن أين كنت أنا؟ الأفضل أن تكون ملحداً من أن تثق بإله مثلي... أنا الله؟!... ولكن ما أضعفه أمام ضوضاء العالم بمنطقه المتعثر المقلوب... إن المتاحف زاخرة بآلهة من أمثالي، وعشرات*

www.difa3iat.com

منهم يعيشون وسط الجموع.اغفر لي يا صديقي صوت العظمة، ولكن إلهاً نظيري لا يملك جلال الله، فأنا أخطئ وأغفر لنفسي خطيئتي... اغفر لي يا صديقي. فأنا الله؟ أعاقب نفسي. إنني لا أرضى لك يا عزيزي مصيري، ولا أرضى أن تهوي وتصبح هذا الإله الذليل، لتعاقب نفسك وتقول... أنا أنا الله... (فقط هو الله). يا له من أمر مؤسف... يا ليت الله يحميك من أن تثق في مشاعرك."

وأمام الموت يا عزيزي... يتملك قلب هؤلاء الملحدين رهبة شديدة وحالة فزع، هذا الذي يري نفسه إلهاً يخاف جداً من الموت. فعند موت **ياروسلافسكي** رئيس هيئة الإلحاد في الاتحاد السوفيتي في عصر **ستالين**، صرخ وهو يقول: *"أحرقوا كل كتبي. انظروا إنه هنا ينتظرني. احرقوا كل مؤلفاتي."* وكان يرتعب من مقابلة الله. نعم إنه الموت الذي ذكره فقط يرعب هؤلاء الملحدين، لأنه سيقضى علي فرصتهم الوحيدة في الحياة، وعلي الحياة الوحيدة التي يملكونها. فيقول **هيدجر** معلم ماركس: *"أن وجود الإنسان هو وجود لأجل الموت."* فالذي يبقي للإنسان بعد حياة رفض فيها الله هو الموت الأبدي. هكذا يقول **الفيلسوف مالرو**: *"من أجل فناء الله أباد الفكر الأوروبي الإلحادي الحديث كل ما*

www.difa3iat.com

كان من شأنه أن يعارض الإنسان، ولكن في غاية جهودهم لم يجدوا سوى الموت." وأمام الموت لم يشعر الملحد بفقدان الرجاء والحياة وهكذا يقول **روبرت إيمرسول** الملحد وهو يبكي أخاه: *"إن حياتنا تجتاز واديا مظلما مخيفا باردا، بين أبديتين رهيبتين. وعندما نرفع أصواتنا في اتجاه السماء لا نجد إلا صدي هذه الأصوات يرتد إلينا."* ويقف الملحد عاجزاً فقيراً من كل فكر، خاوياً من كل معني. فهكذا نري **ماركس** عندما مات ابنه يقول: "يبدو أن الموت إنتصر انتصاراً قاسياً للنوع (الإنسان)." وبهذا نري أن أسطورة الإنسان المتأله أمام الموت، تصير بلا وجود. لهذا يقول **ألبير كامو** الملحد في نهاية حياته: *"يبدو أن علي الإنسان لا يسعه إلا أن يختار بين السر أو اللا معني."*

www.difa3iat.com

❖ ثانياً: الصورة النفسية التي صاحبت رفضهم للإيمان والحياة مع الله:

تعالي يا صاحبي ندخل إلي نفوس هؤلاء الذين رفضوا الله بكل قوتهم، لنري ما هو السر وراء هذا...؟ فإذا استعرضنا حياة هؤلاء الملحدين، سنري أن كل فيلسوف أو مفكر ملحد، كان واقعاً تحت تأثير نفسي، مأثور له، تائه معه... جعله يهرب بالإلحاد من مرض نفسه. وسنتعرض علي سبيل المثال وليس الحصر إلي اثنين من أكبر وأهم مؤسسي الفكر الإلحادي وهم **ماركس وسارتر**.

◈ ماركس:

لقد نشأ كارل ماركس فقيراً. كان والده معدماً، لذلك تربي ماركس وسط سخرة الإقطاعيين والرأسماليين. وكان لكنيسة روسيا دور سلبي حيال هذا، فلقد كانت الكنيسة أيضاً لها نفس صورة الظلم والسخرة. إلا أنه كان مؤمناً بالسيد المسيح في أول حياته، ثائراً فقط علي الأوضاع الاجتماعية العامة. فقد كتب في بداية شبابه كتاباً بسمي "اتحاد المؤمن بالمسيح"

www.difa3iat.com

قـــال فيـــه: *"إن الاتحاد بالمسيح يعطينا السمو في الباطن، والتعزية في الأحزان، والثقة الهادئة، وتفتح القلب من نحو أخوتـــنا، وكل ما هو سام ونبيل لأجل مطامعنا وأمجادنا، بل من أجل المسيح."* إنها كلمات طيبة تدل علي إيمّان وحب... ولكـــنه بعـــد قـــليل التقى بالفيلسوف اليهودي الملحد العنيف موســـى هـــس، وهـــذا سقاه العداء للمسيح. بل أقنعه بأن كل الظلم الذي يراه البشر، وكل الظروف التي قاساها وهو طفل مـــا هـــي إلا إرادة الله الغاشمة، فالله هو عدو البشرية. وظل موســـى هس يسقي ماركس هذه الأفكار، ويدفعه إلي صورة الإلحاد السيئة جداً، حتى كتب قصائده المشهورة ضد الله التي قال فيها بكل بجاحة: *" إنني أريد فقط أن أنتقم بكل جوارحي من ذلك الواحد الذي يسكن السماء، متسلطاً علي البشر... لقد خطف مني كل شئ... كل العوالم تبخرت بين يدي، ولم يبق لي سوى الانتقام المر... سوف أعلو بعرشي فوق الرؤوس."* ألم تذكرك يا عزيزي هذه الكلمات بكلمات الشيطان المذكورة فـــي ***(أش١٤: ١٣) "أصـــعد إلي السماوات... أرفع كرسي فـــوق كواكـــب الله"*** وظـــل ماركس هكذا حتى قيل عنه في دراســـات كـــثيرة، أنه باع نفسه للشيطان، في جماعة للسحر الأسود. وهو نفسه يقول في قصيدة نافخ المزمار: *"إن أبخرة*

www.difa3iat.com

الجحيم تتصاعد وتلف رأسي حتى أجن ويقسي قلبي... أنظر هذا السيف... أنه لرئيس سلطان الظلمة وقد باعه لي!! وفي قصيدة أولانيم يقول: *"لقد انتهيت... خربت... ضعت... وموعدي إلي الانتهاء. ها ساعتي دقت نهايتها... ومسكني قد تهاوى إلي حطام سريعا... سوف أحتضن الأبدية إلي صدري... وأزمجر باللعنات الرهيبة: أيتها الأبدية أنت مصدر رعبنا الأبدي، أنت الموت الذي لا يوصف... الهلاك الذي لا يقاس ونحن إلا ساعات آلية عمياء... لا هدف لنا إلا الانتماء للأحداث ثم الهلاك."* هكذا نري الماركسية (هي فكر سياسي ثوري وليس فكرا فلسفيا عميقا) يحاول أن يؤثر بالثورة علي المطحونين. ولكنه يجذبهم إلي فراغ يهوي بهم، برفضهم لله، إلي الجحيم. لقد كان ماركس يخلط بين الخلل الاجتماعي الناشئ من مشاكل سياسية، وقيادة رؤساء البلاد، وجشعهم من ناحية، وديانتهم من ناحية أخري. فلأنهم مسيحيون، هل تكون المسيحية هي هذه التصرفات؟ لقد ربط بين فعل الأشخاص وبين مسيحيتهم. **لقد خلط بين مسيح الكنيسة وكنيسة المسيحيين.** وعلي هذا يقول ماركس: *"أن المبادئ المسيحية تبشر بضرورة وجود طبقة مسيطرة، وطبقة مظلومة. وتكتفي بالتميز للتقوى، بأن تكون الأولي*

www.difa3iat.com

محسنة للثانية. أن المبادئ الاجتماعية المسيحية تجعل في السماء التعويض عن كل المخازي، وتبرر بذلك استبقاءهم على الأرض..." أي فكر هذا؟ ولكنه كما رأينا وقع تحت تأثيرات نفسية اجتماعية، والاستسلام للقوة الشيطانية، فصاغ مأساته الإنسانية في قصائده... وها قد سقطت الماركسية إلي هاوية العدم، ومزبلة التاريخ!

◈ سارتر:

عاش سارتر طفولة سيئة أثرت في تكوينه، وعلي أثرها اختار أن يرفض الله ليحيا هو. فلقد مات والده وهو في سن السنتين، وتزوجت أمه بآخر، وتركته عند جده ليربيه. وفي بيت جده كان يشعر أنه ليس محبوبا. وكان لابد أن يظهر له بأنه الولد المهذب المطيع. ولكن في أعماق نفسه كان يكره جده. فقد كان يشعر أنه لا مبرر لوجوده إلا لتنفيذ إرادة جده المتسلط. فيقول: *"لم أكن أحب شيئا ولا أحد"*، ويقول مرة أخري أنه كان عليه أن يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الكلب الذي يربيه جده.

وتعالي عزيزي القارئ نقلب أكثر في أوراق سارتر، لنري صورة غريبة وموقفا خطيرا في حياته، أعتقد أنه

www.difa3iat.com

تحـــول من بعدها إلي اتجاهاته الإلحادية فيقول: *"مرة واحدة شـــعرت أن الله موجـــود، حين كنت ألعب بعيدان الكبريت، وأحـــرقت سجادة صغيرة، وفيما كنت أخفي جرمي أبصرني الله فجـــأة. لقد شعرت بنظرته داخل رأسي وعلي يدي فدرت فـــي الحمام، وأنا أحس أنني مرئي منه بشكل فظيع، وشعرت بأنني هدف حي للرماية، ولكن الاستنكار أنقذني. فقد اغتظت لفضوله المبتذل. لهذا رفضته وجدفت عليه فلم ينظر إلي أبدا فيما بعد."* وبعد هذا الموقف... فقد اعتاد سارتر علي قتل كل إحســـاس بـــالله. إذ ارتبطت مشاعره بالله بإحساس الفاحص المنـــتقم من خطأه، لهذا جري بعيداً عنه واختبأ داخل نفسه، مـــتغطياً بإنكار وجوده. لقد كان سارتر مثل التائه السائر بلا رؤيـــة. وكـــان مثل شخص خائف من شئ أقوي منه. ولكي يقهـــر خوفه أخذ يرفع صوته عالياً منكراً له، حتى يظهر أنه غير مبال به ورافض لـــه. وهذا ما أثر فيه ودفعه لكي يأخذ هـــذا الموقف. فقد قال عن نفسه: *"ابن لا أحد أنا... أصبحت عـــلة ذاتي" هذا غاية الكبرياء وغاية الشقاء أيضا"*. وقد قال عـــن نفســـه أيضاً: *"أصبحت راشداً وحيداً، لا أب ولا أم ولا مقر لي، وأكاد أكون بلا إسم."* علي هذا فإن سارتر كان يحيا بجـــرح شديد في نفسه، وهو فقدان أبيه وأمه، وكانت الأبوة

www.difa3iat.com

ممثلة في صورة جده المرفوضة... لقسوته وتطرفه النفسي، فـرفض الله بالـتالي، لأنه رفض الأبوة بكل صورها. لهذا يقـول: ***"كـل إنسـان يولد دون مبرر، ويستمر عن ضعف، ويموت دون هدف."***

ونجد التناقض في فكر سارتر واضحاً... فبينما يرفع الإنسـان لمرتبة الإله إذ يقول: *"إذا انفجرت الحرية مرة من روح الإنسان، لم يبق للآلهة علي هذا الإنسان آية سلطة."* إلا أنـه يـنزل بالإنسان إلي مرتبة العدم، ويكفر بحرية الإنسان فيقـول: *"أن الإنسـان شـهوة لا جدوي لها."* ويقول أيضاً: *"الإنسان محكوم عليه بالحرية."*

لقـد كان في نفس سارتر بركان يغلي، يعاني ويئن من آثار مرضـه. وكما كان ماركس هكذا أيضاً أصبح سارتر... لقد وجه هذان كل طاقتهما ضد الله لأنهما وجدا أن الله سيسلبهما ذاتيهمـا... فقال سارتر: *"إذا كان الله موجوداً فالإنسان عدم"* وقـال أيضاً: *"لن أقبل أن يكون لي إله، لأن **وجود هذا الإله يلغي وجودي.**"* وأيضاً قال: *"**المخلوق لا يمكن أن يؤكد ذاتـه إلا ضد خالق.**"* وهذا يا أحبائي شأن كل ملحد ورافض لله"... فقد قال **نيتشه**: *"**سأفتح لكم قلبي تماماً يا أصدقائي، لو كان هناك آلهة فكيف أطيق أن لا أكون أنا إلها**"* لهذا قد نادي

www.difa3iat.com

نيتشه: ***"لنعلن أنه قد مات الله"*** وبعد زمن عاشه نيتشه، فقد عقله، ففي آخر حياته ظل يطوف الشوارع يغني بلحن حزين وهو يبكي: *"لقد مات الله"*.

يـــا لشقاء هؤلاء الذين رفضوا الله لأجل ذواتهم، إنهم مرضـــى حقيقـــة وبلا وجود حقيقي، إذ كتبوا أسماءهم علي الهواء فبعد فترة جاءت الريح وصاروا إلي الفناء. إن موقف هـــؤلاء الملحدين من الله، أنهم ظنوا أن الله سيسلبهم حريتهم وذواتهـــم. كما قال **الفيلسوف باكونين:** ***"إذا كان الله موجوداً فلست بحر. أنا حر فالله إذا غير موجود."*** أي عقل هذا الذي كـــان فيهـــم، وأي روح هـــذه التي كانت تحييهم؟! فإنهم لم يعـــرفوا الله الحقيقي! فالله الذي في داخلهم، هو إله آخر غير إلهـــنا المحـــبوب الـــذي يقول لنا: ***"هـــانذا واقف علي الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي." (رؤ٣: ٢٠)***

أهـــذا يكون إلهاً يسلبنا حريتنا؟؟ لا... لم يعرفوه... وهو الذي حينما أراد أن يعرفنا ذاته، أتضع وتجسد، جاء إلي أرضنا ليذبح، وليس ليكون ملكاً أرضياً. ارتفع علي الصليب وليـــس عـــلي العرش. هذا هو الله الذي كل من عرفه بحق أحـــبه، وكـــل من تركه ضل الطريق خارجاً عنه، ورسم له

www.difa3iat.com

صـــورة خاطئة لأنه لم يعرفه، مثل هؤلاء الملحدين الذين لم يســـمعوه حينما قال: *"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم."(مت١١: ٢٨)* لم يعرفوه *أنه محبـــة (١يـــو٤: ٨)*. لقـــد رأوه ملكاً يسلب حريتهم أما هو فقد كان يملك بالحب كأب علي أبنائه: *"أنا أحببتهم كما أحببتني" (يو ١٧: ٢٣)*. حقـــاً إنهم لم يعرفوه ولم يسمعوه حينما تكلم عن العـــالم كله وقال: *"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكـــي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديـــة" (يو٣: ١٦)*.

أتـــري هذا الإله الذي يبذل ذاته عن البشر يمكن أن يســـتمتع بعبودية البشر ويسحق ذاتيتهم ويهين حريتهم؟؟ إنه يقـــول: *"لا أدعوكـــم بعد عبيد... إنمـــا أسميكـــم أحبـــاء" (يـــو١٥: ١٥)* بـــل الســـيد المسيـــح له المجد وهب البشرية صـــورة للإنســـانية الممجـــدة، أفضل من أعظم ما يتصوره هؤلاء المفكرون. لقد أعطاهم أكثر ما يحلمون به من حرية، إذ أصبحنا كما يقول ماربطرس في رسالته: *"شركاء الطبيعة الإلهيـــة" (٢بط١: ٤)* حقيقة إنهم لم يعرفوه، لأنهم كانوا بلا اســـتنارة روحية، فضلوا الطريق إلي الله. إن كل ما نادوا به ولـــم يدركـــوه، أدركناه نحن في المسيح، فقد نادوا بالإنسان

www.difa3iat.com

الذي هو حر وملك ويحمل صفات فائقة للطبيعة، ولم يعرفوا أن السيد المسيح له المجد قد جاء ليجعل الإنسان له هذه الصفات.

هكذا يقول **القديس أكليمندس السكندري**: *"اقبل المسيح، اقبل البصيرة، اقبل نورك لكي تعرف الله والإنسان."* ويقول أيضا: *"أين يمكن أن يكتب الحق الا في نفس حكيمة."* ولكنهم لم يريدوا الحرية وارتفاع الإنسانية ولكنهم أرادوا فقط اللذة الكائنة في الخطية، وانحطاط القيم، وملكيتهم هم علي الشعوب. ويقول **الفيلسوف المسيحي باسكال**: *"يقول اللا مؤمن لو كنت أؤمن بالله، لتركت في الحال ارتياد الملذة وأنا أقول له اترك ارتياد الملذات تجد في الحال الإيمان بالله."*

نعم فإن الله هو ذلك القيد الذي يتصورونه وهو يحرمهم من لذتهم. وأما هؤلاء فبالكبرياء فقدوا البصيرة، فلم يستطيعوا أن يعرفوا الله بالحقيقة. لهذا يقول **باسكال**: *"تواضع أيها الإنسان العاجز واعرف منزلتك الحقيقية التي تجهلها وذلك بإصغائك لله".*

www.difa3iat.com

صلاة: أيها الحق والحياة...

كيف لأحد أن يحيا دون حياة!!

فبدونك تظل الحياة ضائعة...

والجسد يحمل صورة جامدة...

النفس بلا هوية...

والروح تظل تئن مختنقة...

أيها الحق...

إن وجودك فينا هو الحق!!

فإن لم تكن حياتنا فيها وجهك مشرق...

لصارت أيامنا كلها مظلمة...

وإن لم تكن يدك هي التي صنعتنا!!!

لأصبحنا كيانات مهملة...

فأنت الذي تجعل للحياة معنى...

وللوجود قوة ... وللنور بهجة...

وللقلب السعادة والفرحة... آمين...

www.difa3iat.com

الفصل الرابع

الإلحاد الحالي في العالم وصورة معرفة الله

❖ الإلحاد الحالي:

بالـــرغم من خطورة صور الإلحاد التي ذكرناها، إلا أن هناك نوعاً من الإلحاد أقسى وأسوأ مما سبق عرضه لأنه إلحـــاد الأبـــناء وجحودهم، وهو رفض وجود الله في الحياة. فالإلحـــاد الظاهـــر واضح، ولكن هذا الذي يؤمن بوجود الله ظاهـــرياً، ولكنه بعيداً عنه سلوكياً، لا يعرفه أيضاً. فهذا الذي يـــرفض وصـــايـــا الله في حياته، هو أيضاً ملحد. إنه يدعي مســـيحياً فـــي أوراقـــه الرسمية فقط، ولكنه متغرباً عن ربنا يســـوع المســـيح له المجد في صفاته. وهذا ينظر إلي التدين بأنـــه رجعيـــة وتخلف، وعدم مسايرة للعصر. إنه إلحاد قاس جـــداً، لأن الله الآب يجـــرح من أبنائه، الذين يحملون اسمه، وكان يجب أن يراه العالم فيهم.

www.difa3iat.com

وهـناك إلحـاد آخر، ووثنية من نوع آخر، وهو ألا يعبد الإنسان الله الحقيقي، ولكنه يعبد صورة أخري في ذهنه، وغالـباً ما تكون صورة مريضة للتدين، ويحيا أيضاً بأفكار خاطـئة عـن الله، فيكون الله عنده غير كامل الصفات. فهو مـثلاً جـبار فقـط مثل الجلاد، أو حنون جداً بلا عدل، أو محصور في مجرد أمور معينة ويتمسك بها. وهذا ما نسميه الوسوسـة. لهـذا سـنتعرض لمفهـوم الديانة عند المفكرين والكنيسة أولاً. حتى يمكننا أن نعرف من هو المتدين الحقيقي الـذي يعرف الله. ونسوق إليك عزيزي القارئ آراء الفلاسفة والمفكـرين عـن موضـوع الديانة ثم نقدم مفهوم الإنجيل. فيقولون....

+ **أفلاطون:** الديانة هي السلوك السوي نحو الله.

+ **بـلوتارك:** الديانة هي المكان الوسيط بين التمسك بالإلحاد والوساوس.

+ **عمـانوئيل كانت:** الديانة هي الأخلاقيات في صلتها بالله. إنها معرفة واجباتنا كأوامر إلهية.

+ **إيمرسـون:** الديانـة هي الشركة مع قانون النفس. وفيها تلتقي الألوهية في أعماقنا مع الألوهية التي تسمو علينا.

www.difa3iat.com

+ **يعقوب بركات:** الديانة هي تعبير شوق الإنسان للميتافيزيقيا (فوق الطبيعة) الفوقاني... وعظمتها أنها تمثل الجانب الذي يستطيع الإنسان بنفسه أن يقوم به.

+ أما **ماركس** فيقول: إن الشقاء الديني هو تنهد المخلوق الرازح... هو قلب عالم لا قلب له. انه فكر من لا فكر له. أنه أفيون الشعوب... من يحدثني عن الله يبغي أن يسلبني مالي وحياتي.

هكذا نجد مفهوم التدين مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالشخص، فيراه حسب ما يري به الله. ولكن تعالي لنسمع ما يقوله معلمنا ماريعقوب الرسول في رسالته عن الديانة في المفهوم المسيحي:

"الديانة النقية عند الله هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس في العالم."

(يع ١ : ٢٧)

www.difa3iat.com

أتــري يا عزيزي ما قاله ماريعقوب "الديانة عند الله" هــي حياة وحب نحو الله والآخرين. نعم يا صاحبي إن هذه هي فكرة الديانة في المسيحية... ولكن هناك أشخاص شوهوا هــذه الصورة. لقد كانوا مسيحيين إسماً ولكن ليس لهم صلة بالمســيحية كديانة، علي مستوي فكر الإنجيل وروح المسيح. وهؤلاء من أعطوا ماركس وسارتر ونيتشه صورة سيئة عن الكنيسة والمتدينين، ولا يزالون يعطون نفس الصورة، فيغلقوا أبــواب الكنيسة بصورتهم المشوهة أمام العالم. فقبل ما يفكر هــؤلاء الملحدين بفكرهم الإلحادي، كان هناك من قدموا لهم صــورة ســيئة عــن الحيــاة مع الله. هؤلاء أيضاً ملحدون، ونستطيع أن نعدد أنواع هذا الإلحاد بالصورة الآتية:

◈ إلحاد الحياة بدون الله:

وهــؤلاء مــن يعيشون لأجل الأرض فقط، وشغلهم الشــاغل هــو المــادة واللذة. ولكن بعد مرور الزمن وحين تطحــنهم الهمــوم، ويســرق مــنهم الزمان حياتهم، لا يجد أصحاب هذه الأرض إلا حفنة تراب بقيت من العمر الطويل والمجهــود الشاق. وتضيع منهم الحياة رغم معرفتهم الاسمية لله.

www.difa3iat.com

◈ الإلحاد لأجل المصلحة:

وهـؤلاء يـرون أن الله معطـل، ومضـيع للوقت والآمال، فيسخرون من الأمور الدينية حتى يريحوا ضمائرهم بموقفهـم هـذا. فالله هو القيد لشهواتهم. فإنهم معه يجب أن يتقدسـوا، وهـذا ثقيل عليهم وغير محبوب لهم. لهذا فهم لا يريدون أن يعيشوا معه. ونري من هؤلاء من يرتد تماماً عن السيد المسيـح لـه المجد. فلـو أن السيد المسيح سيقف في طـريق مصالحهم، فلا مانع من التنازل عنه، أو علي الأقل إخفاءه عن الآخرين. كما يقول معلمنا القديس بولس الرسول:

"إن كان إنجيلنا مكتوماً، فإنما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمي أذهانهم" (٢كو٤: ٣، ٤).

◈ عبادة الله كصنم:

هـؤلاء هم الذين لا يعبدون الله حقيقة، إنما يعبدون أشخاصاً موجوديـن فـي الكنيسة، ويرفعونهم إلي منزلة التنزيه عن الخطـأ أو الضعف، والاستعداد للموت خلفهم هم، وليس الله، أو قـد يعبد هذا الإنسان نفسه وذاته ويرفعها إلي صورة الله. أو قد يعبد طريقة معينة، فلا يشبع بالله، إلا من خلال الطرق النفسـية. فهو لا يعرف الله ولكنه محصور في عبادة نفسه،

www.difa3iat.com

أكـانت لشـخص ما، أو لذاته، أو لصورة معينة. إنها صنم يحجـب صـورة الله عن النفوس التي تدعي بإسمه. وهؤلاء كانوا سبباً لرفض **نيتشه الفيلسوف** الملحد للمسيحية، فيصف المسـيحيين كالآتي: *"المسيحي كائن بطال معزول، خانع. إنه غـريب عـن نشاط الأرض... فلهذا فان الحياة تنتهي حيث يبـتدئ مـلكوت الله."* لا... ليسـت هذه صورة الملكوت يا أحـبائي... لقـد شـوهنا صورة المسيح حينما انحصرنا في ذواتـنا، وجعلـنا الآخرين يرون المسيح في صورة إنسانيتنا المشـوهة المريضة. حتى صدق قول **المهاتما غاندي** المؤلم جداً: *"**لولا المسيحيين لصرت مسيحياً.**"*

❖ موقف المسيحيين في العالم:

لهـذا فان المسيحي والمتدين الذي له حيـاة ربنـا يسـوع المسيح له المجد يجب أن:

◈ يؤمـن بأن الله خلقه حراً، ومن أجل محبته للمسيح يختار الأمور التي تفتح له آفاق الحياة الأبدية، ولا يرغمه أحد علي هـذه الحياة. ولكنه عن اختبار وحرية روحية يحيا في جهاد وعمـل روحـي دائـم بلا فتور ولا ملل. ويقول **الفيلسوف المسيحي أوليفيه كلمانت:** *"الله يتقدم ويعلن عن حبه، ويرجو*

www.difa3iat.com

أن يحيا الإنسان عليه... فإذا رفض إنتظر علي الباب ومقابل كل الخير الذي صنعه لنا لا يطلب إلا حبنا، ولقاء هذا الحب يعتقنا من كل دين."

◈ المسيحي واثق أن له شأناً عظيماً جداً مع الله، ولا يمكن أن يصل إلي هذه الدرجة بدون الله. فكيانه بدونه سينتهي، وفرحه سيزول، ولكن مع الله هو أبدي، وفرحه دائم. فيقول **القديس إغريغوريوس النيصصي:** *"أيها الإنسان تأمل في كرامتك الملوكية. إن السماء لم تصنع صورة الله مثلك ولا القمر ولا الشمس ولا شئ مما يري في الخليقة. أنظر... **لا شئ في الموجودات يستطيع أن يسع عظمتك**."*

◈ المسيحي له استنارة نحو رؤية الله كما هو، حينما ينكر ذاته. فحينما ينطفئ نور الأضواء الزائفة، يظهر النور الإلهي الحقيقي. فيقول **الفيلسوف دومري:** *"**قد يظن إنسان أنه يعبد الله، ولكنه يتعبد لذاته**"* ويقول أيضاً **جبريال مارسيل الفيلسوف:** *"أننا في آن واحد نؤمن ولا نؤمن. نحب ولا نحب. نوجد ولا نوجد. ولكن ذلك ناتج عن كوننا سائرين نحو هدف نراه ولا نراه."*

www.difa3iat.com

◈ الإيمـــان بالســـيد المســـيح يجب أن يكون ظاهراً للعالم، وليـــس مخفياً عن العيون، أو مشوهاً بالأغراض الشخصية. فيجـــب علي المسيحي أن يري العالم فيه المسيح، الذي ينير ويـــبهج النفوس المتعبة. هكذا يطلب السيد المسيح له المجد: ***"لســـت أســـأل أن تـــأخذهم مـــن العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو١٧ : ١٥)*** فيقول **برديابيف:** ***"المسيحية يجب أن تصـــبح أكـــثر اجـــتماعية، أي أن تعلن الحقيقة التي عندها للمجتمع البشري."***

نعم يا عزيزي... فإن العالم هو محور البشارة ومكان إعلان الله من خلالك.

فيقول **باسكال:** *"العالم هو المجازفة التي يجب علي الصالحين أن يدخلوا فيها"*. ويقول **الفيلسوف باجي:** ***"المسيحيون عليهم أن يلتزموا بمشاكل الأرض بدافع من فوق."***

◈ المسيحي يجب أن يحب العالم كله بلا تمييز بين الأعداء والأحـــباء، كمـــا علمنا الرب يسوع المسيح له المجد... ولا سيما المحتاج. هكذا يقول **القديس باسيليوس الكبير:** ***"الخبز الـــذي تخبـــئه هو ملك الجائع، ملك العريان ذاك المعطف الـــذي تدلي في خزانتك، ولحافي القدمين يعود الحذاء الذي***

www.difa3iat.com

يتهرأ في بيتك وللمعوز النقود التي تدخر." ويقول **القديس يوحنا ذهبي الفم:** ***"لا تزين الكنيسة إن كان مع ذلك إهمال أخيك في الشدة. هذا الهيكل أكثر جلالاً من ذاك فماذا ينتفع تزيين مائدة المسيح بأوان ذهبية إذا كان هو نفسه يموت جوعاً. فأشبعه أولاً حينما يكون جائعاً وأنظر فيما بعد في أمر تجميل مائدته."*** ويقول أيضاً: *"أنك تحترم هذا المذبح حينما ينزل إليه جسد السيد المسيح، ولكنك تهمل وتبقي غير مبالي حينما يفني ذاك الذي هو جسم المسيح."*

نعم يا صاحبي... يجب علي المسيحي أن يكون أكثر إنسان قريب من المحتاجين، إذ فيه روح الله المسيحية. هكذا يقول **برديابيف:** *"إن فكرة إخاء البشرية والشعوب فكرة ملازمة للمسيحية في شكلها النقي. وبالمسيحية يمكننا أن نغرس الملكوت في النفوس، فتعرف الله."* وهكذا يقول أيضاً **باجي:** *"من كان في عوز مفرط للخبز اليومي، يفتقد فيه كل تذوق للخبز الأبدي."*

◈ المسيحي يحمل صورة السيد المسيح له المجد أينما كان... نعم يا صاحبي، فبعد التجسد لم يعد الله يكلمنا فقط، ولكنه أصبح يتحد بنا، ويرسم صورته في ملامحنا ونفوسنا. وبهذا أصبحت علاقتنا مع الله هي أن نحمل فيها صفات

www.difa3iat.com

المسيح. **إن هذه هي صورة المسيحي الذي يجب أن يراه العالم.**

◈ أخيراً يجب أن تدرك جيداً يا صديقي أننا:

بدون الله لا يمكن أن نكون،

ولا نعرف من نكون.

فإننا كما قال معلمنا القديس بولس الرسول: ***"به نحيا، ونتحرك، ونوجد"*** *(أع١٧: ٢٨)*

فهو عميق في النفس التي صنعها،

ويحتوي الكون الذي خلقه،

ويحيا مع الإنسان الذي أحبه.

كما يناجيه **القديس أغسطينوس:**

"ربي... أين كنت حينما كنت أبحث عنك.

كنت أمامي وكنت أنا بعيداً عنك وعن نفسي.

لقد تأخرت كثيراً في حبك...

أيها الجمال الفائق في القدم كنت فيّ...

فكيف خرجت أبحث عنك خارجاً عني؟

www.difa3iat.com

كنت أنت معي ولكني لم أكن أنا معك.

إلهي... أراك ناظراً نحوي دائماً

حتى كأنه لا يوجد في السماء

ولا علي الأرض خليقة سواي."

هـــنا تكـــون رؤية الإنسان الذي يري الله جديداً في حياته. فقم الآن ابحث عنه في داخلك. وإن وجدته لا تتركه، بل احمله في داخلك ليحملك إلي الأبد...

www.difa3iat.com

صلاة: أبرق الآن في عقلي...

أشرق بنورك في فكري...

اخترق ذاتي...

فيولد من جديد عمري!!

فالأفكار بدونك مظلمة...

وإن لم ترافقني الطرق...

تصير كل الدروب مؤلمة!!

ووجودي بدونك...

نقطة علي صفحة النهر عائمة!!

وأرواحنا بدونك...

نسمة حياة ولكنها هائمة!!

فأنت الوجود، والكل بك موجود...

يا ذاتنا البعيدة والمثال المنشود!!

لك كل الحياة ... وكل الوجود!!

آمين...

www.difa3iat.com

الفهـــرس

❖ **تقديـــم** ١١

❖ **المقدمة** ١٣

❖ **الفصل الأول:** ١٥

تطور فكرة الارتباط بالله

❖ **الفصل الثاني:** ٣٤

الموقف السلبي لبعض العلماء من الله

❖ **الفصل الثالث:** ٦٤

الموقف المتطرف للفلسفة الماركسية والوجودية الملحدة

❖ **الفصل الرابع:** ٩١

الإلحاد الحالي في العالم وصورة معرفة الله

❖ **الفهـــرس** ١٠٣

www.difa3iat.com

كتابات القس أنجيلوس جرجس

- قراءات يومية في سفر التكوين — نفذ
- قراءات يومية في سفر الخروج — نفذ
- قراءات يومية في سفر عزرا — نفذ
- قراءات يومية في سفر هوشع — نفذ
- فكر وروحانية الأجبية — نفذ
- المجيء الثاني — نفذ
- تدبير الخلاص — نفذ
- حينما تزوج الملك — نفذ
- من يطعن في النور — بالمكتبات
- لك قلبي كرسه — بالمكتبات
- نحيا بموته — بالمكتبات
- كن جاداً مع الله — بالمكتبات
- أنا هو الطريق — بالمكتبات
- التقليد — بالمكتبات
- يوميات مع كلمة الحياة – إنجيل لوقا — بالمكتبات

www.difa3iat.com

www.difa3iat.com

كتابات القس أنجيلوس جرجس

❧ قراءات يومية في سفر التكوين	نفذ
❧ قراءات يومية في سفر الخروج	نفذ
❧ قراءات يومية في سفر عزرا	نفذ
❧ قراءات يومية في سفر هوشع	نفذ
❧ فكر وروحانية الأجبية	نفذ
❧ المجيء الثاني	نفذ
❧ تدبير الخلاص	نفذ
❧ حينما تزوج الملك	نفذ
❧ من يطعن في النور	بالمكتبات
❧ لك قلبي كرسه	بالمكتبات
❧ نحيا بموته	بالمكتبات
❧ كن جاداً مع الله	بالمكتبات
❧ أنا هو الطريق	بالمكتبات
❧ التقليد	بالمكتبات
❧ يوميات مع كلمة الحياة – إنجيل لوقا	بالمكتبات

www.difa3iat.com

www.dif3iat.com

إن الله لا يمكن أن يكون محتاجاً إلى بشر مثلنا لإثبات وجوده.

بل إننا فقط نخبر الآخرين عنه ليمجدوه معنا.

وإن كنا قاصرين فى ذلك، نخرج إلى الطبيعة نلتمس منها أن تسعفنا فى كلامنا عنه.

فتخرج الطيور بتسبيحها، والشمس بسحرها، والجبال بقوتها، والأنهار بعمقها، والبحار والأجرام بإتساعها...

الكل ينشد سيمفونية الوجود، مشيرين إلى أعظم فنان، قد أبدع لوحة الكون...

إنها أبلغ قصيدة تعرفنا بأعظم شاعر صاغ قصيدة الوجود...

القس أنجيلوس جرجس

100350103
02.75
ع

فريق اللاهوت الدفاعي